

مِنْ أَجْلِ ثَقَافَةِ شِيعِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ أَصِيلَةٍ      مِنْ أَجْلِ نَهْضَةِ ثَقَافِيَّةِ حُسَيْنِيَّةِ زَهْرَائِيَّةِ مُتَحَضِّرَةٍ  
مِنْ أَجْلِ وَعْغِي مَهْدَوِيٍّ زَهْرَائِيٍّ رَاقٍ

## الندوة الثالثة في

### عيد الغدير

عبدُ الحليم الغزّي

منشورات موقع القمر

# الندوة الثالثة

في

عيد الغدير

يوم الاثنين

بتاريخ: 18 ذي الحجة 1438 هـ

الموافق: 2017/9/10 م

يا زهراء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

## الندوة الثالثة

في

عيد الغدير

عبدُ الحليم الغزّي

في عيد الولاية الغديرية

هيئة زهراييون / ستوكهولم / السويد

يَا زَهْرَاءَ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَسْعَدَ اللَّهُ أَيَّامَنَا وَأَيَّامَكُمْ جَمِيعاً فِي هَذَا الْيَوْمِ الْأَغْرَّ فِي عِيدِ الْغَدِيرِ فِي عِيدِ عَلِيٍّ وَآلِ عَلِيٍّ صَلَوَاتُ اللَّهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ..

أَبْدَأُ مِنْ هَذَا السُّؤَالِ وَفِي الْحَقِيقَةِ الْوَرَقَةُ تَشْتَمِلُ عَلَى سَوَالَيْنِ كُتِبَا بِاللُّغَةِ الْفَارْسِيَّةِ:

- السُّؤَالُ الْأَوَّلُ طَوِيلٌ بَعْضُ الشَّيْءِ أَشِيرُ إِلَى مَضْمُونِهِ؛ السَّأَلْتُ تَذَكَّرَ فِي مَا كَتَبْتَ مِنْ أَنَّي فِي أَحَادِيثِي دَائِماً أُرَدِّدُ مَا أَسْتَشْكَلُ بِهِ إِمَّا عَلَى عُلَمَاءِ الشَّيْعَةِ، وَإِمَّا عَلَى الْمُخَالِفِينَ، وَمَا تَحَدَّثْتُ بِشَيْءٍ يَنْفَعُهَا هِيَ أَوْ يَنْفَعُ الْآخَرِينَ فِيمَا يَرْتَبِطُ فِيمَا يَجِبُ عَلَيْنَا أَنْ نَقُومَ بِهِ أَوْ أَنْ نَعْمَلَهُ كَيْ يَقُودَنَا فِي الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ لِلنَّجَاةِ فِي الْآخِرَةِ؟

أَقُولُ لِلسَّأَلَةِ الْمُحْتَرَمَةِ: صَحِيحٌ أَنَّنِي أَتَحَدَّثُ كَثِيراً فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ، وَلَكِنِّي أَيْضاً تَحَدَّثْتُ كَثِيراً فِيمَا تَطْلُبِينَ مِنِّي أَنْ أَتَحَدَّثَ حَوْلَهُ، هُنَاكَ الْمِائَاتُ وَالْمِائَاتُ مِنَ السَّاعَاتِ مَوْجُودَةٌ عَلَى الْإِنْتَرْنِتِ كَثِيراً مِنْهَا حَدِيثِي يَشْتَمِلُ عَلَى الَّذِي أَشَرْتُ إِلَيْهِ، فَإِذَا لَمْ تَكُونِي قَدْ اسْتَمَعْتَ إِلَى مَا ذَكَرْتَهُ فَتَلِكْ لَيْسَ مُشْكَلَتِي! وَمَعَ ذَلِكَ نَحْنُ لَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نُعَالِجَ مَرَضاً مِنْ دُونِ تَشْخِصِ أَعْرَاضِهِ وَأَسْبَابِهِ، لَا يَسْتَطِيعُ الطَّبِيبُ أَنْ يُعَالِجَ أَيَّ مَرَضٍ، أَسَاساً عِلْمُ الطَّبِّ يَعْتَمِدُ فِي دِرَاسَتِهِ لِعِلَاجِ الْأَمْرَاضِ يَبْتَدِئُ مِنْ أَعْرَاضِ الْمَرَضِ، وَبَعْدَ أَنْ يَدْرُسَ أَعْرَاضَ الْمَرَضِ بَعْدَ ذَلِكَ يَبْحَثُ عَنْ أَسْبَابِهِ، وَبَعْدَ أَنْ يُشَخِّصَ أَسْبَابَ الْمَرَضِ يَبْدَأُ يَبْحَثُ عَنْ عِلَاجِهِ، لَا يُمْكِنُ أَنْ نُعَالِجَ شَيْئاً مِنْ دُونِ أَنْ نُشَخِّصَ أَسْبَابَهُ وَمِنْ دُونِ أَنْ نُشَخِّصَ أَعْرَاضَهُ، لَا شَأْنَ لِي بِالْآخَرِينَ كَيْفَ يَتَحَدَّثُونَ، أَنَا أَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِي، بِالنِّسْبَةِ لِي حِينَ أَتَحَدَّثُ فِي هَذِهِ الْمَطَالِبِ حِينَ أَتَحَدَّثُ عَنْ إِشْكَالَاتٍ، أَنَا أَقُولُ هِيَ إِشْكَالَاتٌ رُبَّمَا الْبَعْضُ لَا يَرَاهَا إِشْكَالَاتٍ، أَنَا أَرَى أَنَّ ذَلِكَ فِيهِ مُخَالَفَةٌ لِمَنْهَجِ آلِ مُحَمَّدٍ رَّبَّمَا الْبَعْضُ لَا يَرَى فِيهِ مُخَالَفَةً فَإِنِّي مُسَوِّوَةٌ عَنْ حَدِيثِي، مُسَوِّوَةٌ عَنْ نَفْسِي، مَا أَذْكَرُهُ مِنْ حَدِيثٍ إِنَّمَا هُوَ جُزْءٌ يَسِيرٌ مِنْ مُشْكَلَةٍ كَبْرَى، وَلَوْ كُنْتُ أَعْلَمُ أَنَّ الْمُجْتَمَعَ الشَّيْعِيَّ سِيرَضِي بِتَشْخِصِ مُشْكَلَتِهِ الْحَقِيقِيَّةِ لَتَحَدَّثْتُ عَنْ الْمَشْكَلَةِ الْحَقِيقِيَّةِ بِكُلِّ أَعْبَادِهَا!! لَكِنَّ الْمُجْتَمَعَ الشَّيْعِيَّ كَالْمَرِيضِ الَّذِي لَا يَقْبَلُ مِنَ الطَّبِيبِ أَنْ يُشَخِّصَ لَهُ مَرَضَهُ، هَذَا هُوَ الْوَاقِعُ الْمَوْجُودُ، وَالْمَشْكَلَةُ فِي مَرَضِ الصَّنَمِيَّةِ الَّذِي ضَرَبَ الْوَاقِعَ الشَّيْعِيَّ وَالنَّتَاجُ مَوْجُودَةٌ عَلَى أَرْضِ الْوَاقِعِ، النَّتَاجُ لَا أَحْتَاجُ إِلَى تَشْخِصِهَا وَلَا أَحْتَاجُ إِلَى الْإِشَارَةِ إِلَيْهَا، الْوَاقِعُ الشَّيْعِيَّ هُوَ يَتَحَدَّثُ عَنْ نَفْسِهِ بِنَفْسِهِ.

أنا أقول لكل شيعي ولكل شيعة: فليذهبوا إلى أية حسينية من الحسينيات، ولينتقصوا في أجواء تلك الحسينية من إمام زمانهم، فلن يجدوا رد فعل، وإن وجدوا فرد الفعل سيكون ضعيفاً وضعيفاً جداً، ولكن لينتقصوا انتقاصاً أقل من انتقاصهم الذي قاموا به بخصوص الإمام الحجة، لينتقصوا من صاحب الصورة الذي علقت صورته في واجهة الحسينية، فماذا سيكون الرد؟

الواقع الشيعي برمته لسانه ينطق: نحن شيعة للعلماء لعلماء الشيعة...!! هذا هو الواقع الشيعي.

مع هذا الواقع من دون أن تتشخص المشكلة ومن دون أن تتشخص الأسباب لو ذكرنا ليس مليون علاج مليار علاج تريليون علاج لن ينفع ذلك العلاج أبداً، مع هذا الواقع السيئ لن تنفع الوصفات الصحيحة لأبد من التشخيص لأبد من معرفة المشكلة، وهذه القضية قد يقول قائل أنا عرفت المشكلة، لا أنت ما عرفت المشكلة أنت سمعت شيئاً يسيراً ومع ذلك لو أفترض أن أحداً من الإخوة أو الأخوات قال إنني عرفت المشكلة الآن، المشكلة ما هي فردية، مشكلتنا مشكلة أمة، الإنسان الآن إذا وقع على وجهه على الأرض لن ينهض إذا حرك يده فقط لأبد أن يقوم بكلمه، هذه المشكلة مشكلة أمة، مشكلة الأمة لن يستطيع أحد لا أنا ولا غيري ولا أي واحد منا أن يحل هذه المشكلة، هذه المشكلة على الأمة أن تنهض بها أن تقوم الأمة بكلمها في حل مشكلتها، عملياً بالنسبة لي بالنسبة لتجربتي بالنسبة للمعطيات التي بين يدي أنا لا أعتقد أن هذا سيكون، كما يقولون أنه هل يرى ضوء في آخر النفق؟ بالنسبة لي ربما أكون متشائماً إنني لا أرى ضوءاً في آخر النفق.

من الذي يستطيع أن يغير؟ إما هم أصحاب القرار أو الأمة، أصحاب القرار يستحيل مع الوضع الموجود، مع المعطيات الموجودة يستحيل أن أصحاب القرار سيغيرون، يستحيل هذا، على الأقل بالنسبة لي يستحيل أن يغيروا بل إنهم سيمنعون التغيير وسيكونون حجر عثرة كبيرة أمام التغيير، بالنسبة لأصحاب القرار، وأنا أتحدث عن أصحاب القرار في المؤسسة الدينية.

أما بالنسبة للأمة التي خدرت بداء الصنمية فلا نتوقع من أمة سلبت إرادتها، الواقع الشيعي واقع سلبت إرادته دينياً، لا يتوقع من واقع سلبت إرادتها بسبب الصنمية التي ضربت الواقع الشيعي لا يتوقع من هذا الواقع أن ينهض أو أن يتحرك، واقع مبنج، المبنج يستطيع أن يتحرك؟ لا يستطيع، هذا الواقع مبنج بالصنمية، لا يمكن، ولذا لا يوجد حل، على الأقل بالنسبة لي لا يوجد حل عندي إلا أن أتحدث فقط، لا أملك شيئاً آخر ولا أعتقد أن أحداً من الحاضرات أو من الذين سيسمعون كلامي من الذين سيصل إليهم هذا الحديث عبر التلفزيون، عبر الإنترنت أنه يدعي أنه يملك حلاً، هذا هو واقعنا فماذا نصنع؟! هذا هو الواقع الذي نحن نعيشه، ومع ذلك أعود فأقول إنني قد تحدثت كثيراً في الموضوعات التي أشارت إليها السائلة يمكنها أن تعود إلى الإنترنت وأن تشاهد وأن تستمع.

فضلاً أنه ليس بالضرورة أن المتحدث لأبد أن يتحدث عن كل شيء، أليس هناك شيء يسمى بالاختصاص، فليكن مفترض أنني مختص فقط في طرح الإشكالات فليطلب الحديث عن الحلول من شخص آخر، أليس الآن في دوائر الصحة هناك جهات فقط تشخص المرض وهناك جهات أخرى تعالج المرض.

- السؤال الثاني لنفس السائلة: تسأل عن الذي جرى في كربلاء، تسأل عن كيفية الاعتداء الذي جرى على عائلة الحسين؟!

أنا بالضبط لا أدري ماذا تقصد من هتك حرمة أهل البيت ولكن الذي نجده في ما بين أيدينا من روايات وأحاديث أهل البيت ومن كلماتهم ومن خطب العائلة الحسينية ومن الزيارات الشريفة أن العائلة الحسينية تعرضت لضرب وإهانة ولتعذيب ولأمور قاسية جداً وقد تحدثت زيارة الناحية المقدسة عن مثل هذه المعاني ووردت هذه المعاني في الروايات لا أريد أن أتحدث عما جاء مذكوراً في كتب المقاتل، إذ ربما سنناقش فيه مصادر كتب المقاتل من أين نقلوا، هناك كثير من الأخبار جاءت من كتب المخالفين، لكن لنقتصر على ما جاء في الزيارات الشريفة وعلى ما جاء في خطب العائلة الحسينية وعلى ما جاء من كلمات، من روايات، من أحاديث وردت عنهم صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، العائلة الحسينية تعرضت للضرب، تعرضت للسلب، تعرضت للإهانة، تعرضت للشتيمة، تعرضت، تعرضت لأشياء كثيرة، وهذا الشيء واضح جداً في الزيارات وفي كلماتهم الشريفة، ومع ذلك أنا لا أدري بالضبط ما هو المراد من هتك حرمة أهل البيت، هو هذا يسمى هتك لحرمة أهل البيت، هل المراد هو هذا المعنى هذا قد حصل، أم المراد شيء آخر.

- انتقل إلى سؤال آخر: منهج التعامل مع الأطفال والتربية في الدول الغربية أكثر إنسانية وقرب إلى الناس من المناهج المتبعة في الدول الإسلامية، ما موقف أهل البيت عليهم السلام من هذا الأمر؟

أنا لا أدري ما هو مراد السائلة، ما موقف أهل البيت، يعني ما موقف أهل البيت هل السائلة حاضرة، ما موقف أهل البيت مما يجري في الدول الإسلامية أو مما يجري مثلاً في الدول الغربية، بالضبط لا أدري ما هو السؤال، ولكنني سأجيب إذا كان هناك توضيح أحد الأخوات تريد أن تبين توضيحاً لا بأس أنا أسمع.

التوضيح: ما موقف أهل البيت مما يجري في الدول الإسلامية؟!

سمحة الشيخ عبد الحليم الغزي: مقصود ما موقف أهل البيت مما يجري في الدول الإسلامية، دعونا نتفق أولاً على نقطة واحدة من أنه لا توجد منهجية في عالمنا الآن لا توجد منهجية مثالية، نعم هناك أسلوب منهج أفضل من منهج، وإلا لا يوجد أسلوب مثالي، لا في العالم الغربي، ولا في العالم الشرقي، السؤال هكذا جاء فيه من أن منهج التعامل مع الأطفال والتربية في الدول الغربية أكثر إنسانية وقرب إلى الناس، أنا أتفق مع هذا مطلقاً، صحيح، ما هو جارٍ في الدول الغربية في التعامل مع الأطفال، ما هو جارٍ في منظومة التربية والتعليم في المدارس، أعتقد أن هذا الأمر لا يحتاج إلى كثير كلام أو كثير نقاش خصوصاً لأمثالنا الذين نعيش في هذه الأجواء، وفي هذه الدول، وفي هذه المجتمعات، فما يجري في هذه الدول بخصوص ثقافة التعامل مع الأطفال إن كان في البيوت أو كان في الشارع أو كان في المدرسة، قطعاً هو أكثر إنسانية وقرب إلى الناس مما هو عليه في الدول الإسلامية، ولكن ما علاقتي أنا أو علاقتنا بما يجري في الدول الإسلامية، لا نحن الذين صنعنا هذا المنهج، وإذا كنا جزءاً من هذا المنهج فنحن ورثناه عن آبائنا وفي مجتمعاتنا، ربما يأتي الكلام من أن هذا المنهج في الدول الإسلامية هو منهج الإسلام، أي إسلام هذا؟! أين هو الإسلام حتى يكون هناك للإسلام منهج؟!

الإسلام الموجود الآن بين الناس إن كان في الوسط السني أو في الوسط الشيعي إسلام صنعهُ الناس، هذا إسلام الناس هذا ما هو إسلام مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، هذا إسلام صنعته السياسة، هذا إسلام صنعته السقيفة، هذا إسلام حتى في الواقع الشيعي صنعته المؤسسة الدينية متأثرة بإسلام السقيفة، الشيعة في العصور السابقة كان عددهم قليلاً، والثقافة الحاكمة هي ثقافة السلطة، مثل ما نحن الآن نعيش في هذا المجتمع، هل يستطيع أحد الآن من أي اتجاه من الاتجاهات أن يصارع أو يقاوم الثقافة الحاكمة العامة؟ الثقافة العامة ثقافة الأقوياء، ثقافة الغالب، ثقافة المنتصر، ثقافة الحاكم، هي الثقافة التي ستسيطر على الواقع، سواء كانت هذه الثقافة ثقافة سليمة أم لم تكن ثقافة سليمة، ثقافة الأقوياء على طول التاريخ هي الثقافة الحاكمة، الثقافة التي سيطرت على بلاد المسلمين منذ البداية بعد شهادة نبينا الأعظم صلى الله عليه وآله وإلى يومنا هذا، هي ثقافة السقيفة وما تفرع عليها وما تشقّق منها، أهل البيت صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لم يفسح لهم المجال، إطلاقاً لم يفسح لهم المجال، كان هناك هامش ضيق أهل البيت هم فتحوه هذا الهامش الضيق وعدد الشيعة كان قليلاً على طول الخط، ولذلك تأثر الشيعة إلى يومنا هذا بالثقافة العامة التي هي ثقافة إسلام السقيفة، هذا الإسلام إسلام السقيفة، ومع ذلك فتأتي الحكومات وتُحرّفه، وتُحرّفه بحسب ما تريد، فلا أعتقد أن هناك ضرورة أن نُقارن بين ما يجري هنا وما يجري هناك، فما يجري هناك هذه دول متخلفة ولها منهجها الذي تعمل فيه، وهذا المنهج لا علاقة له بإسلام مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، إسلام مُحَمَّد وآل مُحَمَّد شيء آخر.

#### ● هل يجوز الزواج الدائم أو المنقطع من غير المؤمنة المخالفة أو الناصبية؟

المُرَاد من المَخالفة هنا أو الناصبية، بذكر الناصبية يعني التي لا تُبغض أهل البيت علناً، لا تجهر بعدائهم علناً، بل ربما تُظهر حبّ أهل البيت بالعنوان العام كما هو معروف في الوسط السني.

بالنسبة للناصبية أو الناصبي: الحديث الآن عن الناصبية، بالنسبة للناصبية لا يجوز الزواج منها لا دائماً ولا منقطعاً.

أما المخالفة التي لا تُجاهر بالنصب والعداء لأهل البيت: فيجوز الزواج منها دائماً ومنقطعاً.

الكتابية: يجوز الزواج منها دائماً ومنقطعاً، هناك من علماء الشيعة من منعوا الزواج بحسب فهمهم قطعاً للأدلة والنصوص منعوا الزواج الدائم من الكتابية، الذي يبدو في أحاديث أهل البيت يبدو الجواز بالنسبة للزواج الدائم أو المنقطع من الكتابية.

أما المُلحدة: أنا لا أدري ما المراد من المُلحدة لأنّ هذا العنوان قد يكون عُرْفياً، لكن إذا أريد من المُلحدة ما يُصطلح عليه شرعاً بالكافرة التي لا تؤمن بالله ولا تؤمن بدين الله يعني لا تؤمن بدين الإسلام ولا تؤمن بدين الكتابيين، إذا كان المراد هو هذا لا يجوز الزواج منها لا زواجاً دائماً ولا منقطعاً.

المُغالية النصيرية الخطابية: لا يجوز الزواج لا دائماً ولا منقطعاً من هذه الفرق.

السُّنَّةُ ذكرت في المخالفة، وماذا عن الشَّيْعِيَّةِ الغير مُلتزمة الَّتِي لا تلتزم بالحدود الإسلامية، لباس، طقوس عبادات؟ يجوز الزواج منها دائماً ومنقطعاً.

قطعاً هناك تفاصيل هناك استحباب هناك كراهة أنا ما أشرت إليها ولكن لأنَّ السؤال يسأل عن الجواز أو عدم الجواز.

#### • هل يوجد تكبير في سجدة السَّهْو وهل توجد نية؟

النية قطعاً هي موجودة لا يمكن للإنسان أن يفكك في أي عمل من الأعمال فيما بين العمل والنية، ولكن هكذا شاع في الثقافة في الوسط العام، في الوسط الشيعي العام، من أن هناك نية للعمل وهناك عمل وكأنَّ النية مرحلة سابقة للعمل، لا نستطيع أن نفكك بين النية والعمل، مثلاً إذا كان المصلي قد صدر منه ما يوجب سجدة السَّهْو، المصلي أو المصلية، صدر منه ما يوجب سجدة السَّهْو فهو صار عالماً بأنه مجرد أن يكمل صلاته سيسجد سجدة السَّهْو هي هذه النية انتهينا، النية موجودة مجرد أن عرف بأنه صدر منه ما يترتب عليه أن يسجد سجدة السَّهْو بعد الصلاة هذه النية انتهينا، فمجرد أن يكمل صلاته يسجد سجدة السَّهْو، فالنية هي حاصلة اضطراراً لا يوجد شيء اسمه النية، هذا الذي تعودنا عليه هكذا علّمونا أنه لابد من نية وبعض الأحيان ألفاظ إما تلفظ باللسان أو بشكل خفي بدون تلفظ نحن تعودنا عليها، أنا نفسي أقوم بها الآن، تعودنا عليها منذ الطفولة، لكن هذا الشيء ليس موجوداً في الفقه أساساً، ولكن هذا شيء تعلّمناه من واقع نحن نعيش فيه من ثقافة موجودة، فالنية قطعاً موجودة، أساساً الإنسان لا يستطيع أن يقوم بشيء من دون نية، يعني مثلاً الآن لا يمكن أن أتحرّك باتجاه الباب ما لم يكن عندي عزم في داخلي أنني أريد أن أتحرّك باتجاه هذا الباب، يمكن أن أبقى سنة في هذا المكان إذا لم ينبعث هذا الباعث في داخلي، إذا انبعث هذا الباعث سأتحرك الآن، سأترك المكان وأذهب إلى اتجاه الباب، فالنية هي في الحقيقة حاصلة حينما يعرف الإنسان من أنه قد جاء بشيء يترتب عليه أن يسجد سجدة السَّهْو.

أما التكبير فليس شرطاً في سجدة السَّهْو، مجرد أن يكمل المصلي صلاته إذا كان عارفاً بأنه قد جاء بشيء يترتب عليه أن يسجد سجدة السَّهْو بعد أن يكمل صلاته يباشر بسجدة السَّهْو.

#### • السؤال الثاني ما سبب الأحلام المزعجة رغم استقرار النفس وهدوء البال؟

هذا سؤال يمكن أن يسأل عنه العلماء المختصون بعلم النفس، ويمكن أن أجيب عليه إجابةً إجماليةً ممّا جاء في أحاديث أهل بيت العصمة: الأحلام المزعجة أو الكوابيس تعود إلى سببين كما يبدو من خلال الواقع ومن خلال ما جاء في أحاديث أهل البيت:

- الأحلام المزعجة أو الكوابيس إمّا هي انعكاس لما يجري في واقع حياة الإنسان اليومي، فإن لم يكن هناك ما يسبب هذه الأحلام فلربما هذا انفلات من حالة اللاوعي عند الإنسان من المعلومات المكتنزة والمخزونة في ذاكرته في حالة اللاوعي.

الإنسان أكثر تصرفاته وأكثر حركاته في اليقظة أو في النوم مردّها إلى حالة اللاوعي، إلى طبقة اللاشعور، هناك طبقة الشعور عند الإنسان، وهناك طبقة اللاشعور، أكثر من تسعين بالمئة من تصرفاتنا ومن حركاتنا في اليقظة وحتى في المنام أكثر من تسعين بالمئة مردّها إلى طبقة اللاشعور، إلى المعاني والمعلومات والإشارات المكتنزة منها ما هو عبر الوراثة، ومنها ما هو عبر المعاشية حتى وإن لم تكن ملتفتين إلى ذلك، قد نعيش في بيت في أسرة ولا نلتفت إلى طبيعة التصرفات والسلوكيات في هذا البيت نحن صغار، ولكن هذه التصرفات وهذه السلوكيات وهذه الحالات كلّها تنطبع في مخزن ذاكرة اللاشعور، وهذه هي التي تُحرّك الإنسان، هذا الذي عبّر عنه في الأحاديث: (بالعرق الدّساس) العرق الدّساس أين؟ العرق الدّساس هو في طبقة اللاشعور هو الذي يحرك الإنسان، قد يكون جزء منه وراثي، وقد يكون جزء منه ناشئ من المعاشية، هذا سبب.

- وهناك سبب آخر للكوابيس وللأحلام المزعجة هو عبث الشيطان بالإنسان.

ربّما حلّلت الروايات والأحاديث في نوع من أنواع هذه الكوابيس هو نحو ابتلاء للمؤمن، فإنّ المؤمن لا يفارقه الابتلاء، عندنا أحاديث كثيرة في هذا المضمون: (من أنّه ما كان ولا يكون أن يكون هناك مؤمن ويعيش من دون ابتلاء) فإمّا أن يبتلى بسُلطان ظالم، وإمّا أن يبتلى بعائلته بأهله وأرحامه وأقربائه، وإمّا أن يبتلى بجيرانه، وإمّا أن يبتلى بمؤمن يصدّقه الناس، مؤمن آخر الناس يصدّقونه فيفتري عليه ويكذب عليه فيصدّق الناس افتراءات ذلك المؤمن في نظر الناس على هذا، فإن لم يكن ذلك يبتلى بمرض، بفقر، بعاهة، فإن لم يكن بهم وغم ينزل عليه لا يدري لماذا، فإن يكن بالكوابيس، مثل هذه الروايات روايات مفصلة وأنا هنا لا أريد أن أتحدّث عن أسباب الابتلاء، هذه سنّة من السنن الإلهية وقطعاً هناك حكمة واضحة في عموم الابتلاءات، الحكمة الواضحة في عموم الابتلاءات هي إرجاع الإنسان إلى الموضوع الذي يجب أن يكون فيه.

قد يقال ما المراد من هذا، ما معنى هذا الكلام؟

في الإنسان نوازع داخلية هذه التي يعبر عنها بالفرعون الداخلي، بالإله الداخلي، الإنسان ينزع إلى الحالة الفرعونية، ينزع إلى الحالة الجبروتية، هناك إله صغير في داخله يريد لهذا الإنسان أن ينفلت، إذا الله أحب هذا العبد ولا يريد أن ينفلت وأن يخرج من داخله هذا الفرعون ويتسلّط عليه يسلّط عليه البلاء كي يكون هذا البلاء مانعاً له وشاغلاً له بنفسه، بعبارة أخرى هو إرغام لأنفه وإرجاعه إلى المكان الذي يجب أن يكون فيه، لذا هذا الذي جاء إلى النبي صلى الله عليه وآله وكان المسلمون يتحدّثون عن الأمراض وعن الحمى وعن الصّداع، فقال هذا الرجل: إنني ما عرفت طيلة حياتي لا حمى ولا صداع، ثمّ قام من المجلس، فماذا قال النبي الأعظم صلى الله عليه وآله؟ قال النبي: لو كان لله في هذا الرجل حاجة لابتلاه بشيء.

● السؤال الثالث: ما سبب شعور الإنسان الموالي بالرضا والارتياح في دينه وفي أحيان أخرى الشعور بعدم الرضا والسخط على نفسه؟

الرضا والارتياح بالنسبة للإنسان المؤمن إذا كان رضا وارتياح لأنّه يوالي عليّاً وآل عليّ فهذا مطلوب منه على طول الخط، ولكن إذا كان رضا وارتياح من نفسه هو ومن عمله ومِمّا يقوم به فهذا أمر ليس ممدوحاً.

أُثْمِتْنَا، إمامنا الصادق من أفضل الأدعية التي كان يدعو بها لخواص أصحابه: (لَا أَخْرَجَكَ اللَّهُ مِنْ حَدِّ التَّقْصِيرِ) الشعور بالتقصير لابد أن يكون ملازماً للإنسان المؤمن على طول الخط، ولكن إذا كان المراد من الرضا والارتياح والاطمئنان لعقيدتنا بولائنا لعلّي فهذا مطلوب على طول الخط.

أما عدم الرضا والسخط فهل المراد عدم رضا وسخط من دين الإنسان أو من أعماله، إذا كان من أعماله فهذا أمر حسن، أو ربما قد تكون السائلة وهي تتحدث عن هذا الموضوع تتحدث عن حالة نفسية تُصيبنا جميعاً، كما يقول إمامنا الصادق: (يَمَرُّ عَلَى قَلْبِ الْمُؤْمِنِ سَاعَاتٌ يَكُونُ فِيهَا خَالِياً مِنَ الْإِيمَانِ وَخَالِياً مِنَ الْكُفْرِ) الإمام يصفه كالشئ البالي: (تَمَرُّ عَلَى قَلْبِ الْمُؤْمِنِ سَاعَاتٌ يَكُونُ فِيهَا كَالشَّيْءِ الْبَالِي - وَالشَّيْءُ الْبَالِي هُوَ الثَّوبُ الْمَمْزُقُ الْقَدِيمُ أَوْ الْفِرَاشُ الْبَسَاطُ الَّذِي يَبْسُطُ عَلَى الْأَرْضِ الْقَدِيمِ الْعَتِيقِ الْمَمْزُقِ - يَكُونُ فِيهَا كَالشَّيْءِ الْبَالِي خَالٍ مِنَ الْإِيمَانِ وَخَالٍ مِنَ الْكُفْرِ) هذه الحالة تطرأ علينا جميعاً، فالنفس البشرية ما بين إقبال وإدبار وهذه حالة طبيعية جداً.

- رابعاً: إحدى الأخوات المؤمنات يسعى زوجها لفتح مشروع ما يسمّى باللهجة العراقية قهوة، يعني مقهى، وهو مكان لتجمع الرجال لشرب النارجيلة ولعب الورق والدومينو، هل يجوز ذلك شرعاً؟ فتح المقهى لا إشكال فيه ولكن ماذا يجري فيه.

بالنسبة للعبة الدومينو، لعبة الدومينو إذا لم تكن مقامرةً، واضح معنى المقامرة يعني يكون الرابح قادراً على تحصيل أموال من الخاسر، أي نوع من أنواع الأموال، فالدومينو إذا لم تكن مقامرة لا إشكال في لعبها.

أما لعب الورق، إذا المراد من الورق يعني البوكر الورق الذي يستعمل في لعب القمار، فهذا الأمر يختلف فيه الفقهاء، منهم من حرم ذلك، ومنهم من لم يحرم ذلك، قطعاً لم يحرم ذلك إذا لم يكن بالمقامرة المالية فقط لعب بالورق، الذين حرموا اللعب بالورق باعتبار أن اللعب بهذا الورق ما هو من سمات المؤمنين فمن هذه الجهة قالوا بحرمة.

بشكل عام المقهى يجوز أن يفتح ما لم تكن هناك مخالفات شرعية، يعني إذا كان لعب الدومينو أو لعب الورق بالمقامرة المالية حتى لو كانت صغيرة، حتى لو كان فقط أن تكون المقامرة أن يشرب كوباً من القهوة هو لا يجوز.

- هل صيام يوم عيد الغدير الأغرم مستحب؟

نعم صيامه مستحب.

- إن الإنسان يحتاج أن يعمل حتى يستجاب دعاؤه، لكن ليس عندنا إمكانية لعمل شيء فماذا نفعل؟

أنا قلتُ هذا وقلتُ غير هذا، قلتُ إن الإنسان الذي يقدر أن يعمل وأن يعمل بشكل صحيح ومدرّس فعليه أن يعمل ويدعو، وقلتُ إن الذي ليس قادراً على العمل والأسباب والسبل والطرق مسدودة في وجهه فما عليه

إِلَّا أَنْ يُلْجَأَ إِلَى الدَّعَاءِ، الَّذِي قَلْتُهُ هَكَذَا، قُلْتُ بَأَنَّ الَّذِي هُوَ قَادِرٌ عَلَى أَنْ يَعْمَلَ وَعَلَيْهِ أَنْ يَحْسَبَ عَمَلُهُ وَفَقًّا لِتَخْطِيطٍ وَتَشْخِصِ أَهْدَافٍ وَلَا بُدَّ أَنْ يَحْسَبَ عَلَى الْوَرَقَةِ وَالْقَلَمِ فَعَلَيْهِ أَنْ يَعْمَلَ وَيَدْعُو بَعْدَ ذَلِكَ، لِأَنَّ الدَّعَاءَ مِنْ دُونِ عَمَلٍ كَمَا يَقُولُ إِمَامُنَا الصَّادِقُ كَالْقَوْسِ بِلَا وَتَرٍ، فَهُوَ قَوْسٌ لَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَرْمِي بِهِ مَا يَرِيدُ أَنْ يَرْمِيهِ، يَعْنِي السَّهْمَ هُنَا لَا يُمْكِنُ أَنْ يَصِيبَ الْهَدَفَ، حِينَمَا يَنْطَلِقُ مِنْ قَوْسٍ لَا وَتَرَ فِيهِ، فَالدَّعَاءُ مِنْ دُونِ عَمَلٍ كَمَا يَقُولُ صَادِقُ الْعَتَرَةِ كَالْقَوْسِ بِلَا وَتَرٍ، نَعَمْ إِذَا انْقَطَعَتِ السَّبِيلُ وَالْأَسْبَابُ وَلَا يَسْتَطِيعُ الْإِنْسَانُ أَنْ يَعْمَلَ فَمَلَجَانَا الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ هُنَا الدَّعَاءُ وَالتَّوَسُّلُ.

● ما هو حدود التسليم للقضاء والقدر والمسؤولية الشخصية لكل فرد؟

في الحقيقة لا أعرف بالضبط ما المراد من هذا السؤال، ولكن الحديث عن القضاء والقدر ربما يحتاج إلى فُسْحَةٍ مِنَ الْوَقْتِ كِي يَتَّضِحَ مَفْهُومٌ ذَلِكَ، لَكِنِّي سَأَجِيبُ بِالْإِجْمَالِ بِخُصُوصٍ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا السُّؤَالِ مَا هُوَ حَدُودُ التَّسْلِيمِ لِلْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ وَالْمَسْئُولِيَّةِ الشَّخْصِيَّةِ لِكُلِّ فَرْدٍ؟

أَسَاسًا نَحْنُ نَمْلِكُ حُرِّيَّةَ الْاخْتِيَارِ، هَذَا أَوَّلًا.

وِثَانِيًا: نَحْنُ مُكَلَّفُونَ دِينِيًّا وَدُنْيَوِيًّا أَنْ نَفَكِّرَ ثُمَّ نَتَحَرَّكَ.

مَا قُدِّرَ لَنَا، مَا كُتِبَ لَنَا ذَلِكَ شَيْءٌ نَحْنُ لَا نَعْلَمُهُ، لَكِنْ إِذَا اتَّبَعْنَا الْأَسْبَابَ الصَّحِيحَةَ وَحَاولْنَا أَنْ نَتَحَرَّكَ بِشَكْلِ عَقْلِيٍّ وَمَنْطِقِيٍّ فِي أَيِّ أَمْرٍ مِنَ الْأُمُورِ فِي الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ أَوْ فِي الْأُمُورِ الدُّنْيَوِيَّةِ وَحَدَّثَ خِلَافَ ذَلِكَ فَإِنَّا نُسَلِّمُ لِلَّذِي يَجْرِي عَلَيْنَا، قِطْعًا مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا وَهُوَ فِي عَيْنِ اللَّهِ سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى، أَمَّا أَنَّ الْإِنْسَانَ مِنْ دُونِ أَنْ يَتَحَرَّكَ، مِنْ دُونِ أَنْ يَفَكِّرَ، مِنْ دُونِ أَنْ يَعْمَلَ وَيَقُولَ مَاذَا أَصْنَعُ هَذَا هُوَ قَدْرِي، هَذَا الْكَلَامُ لَيْسَ صَحِيحًا، يُمْكِنُ فِي حَالَةٍ مِنَ الْحَالَاتِ أَوْ فِي حَالَاتٍ كَثِيرَةٍ رُبَّمَا بِسَبَبِ الظُّرُوفِ السِّيَاسِيَّةِ، بِسَبَبِ الظُّرُوفِ الْاجْتِمَاعِيَّةِ، بِسَبَبِ الظُّرُوفِ الْأُسْرِيَّةِ، أَسْبَابُ كَثِيرَةٍ مَوْجُودَةٍ فِي الْحَيَاةِ قَدْ تَكُونُ عَائِقًا أَمَامَ الْإِنْسَانِ كِي يَصِلَ إِلَى الشَّيْءِ الَّذِي يُحِبُّهُ، إِلَى الشَّيْءِ الَّذِي يَرِيدُهُ يُمْكِنُ، وَلَكِنْ هَذَا لَا عِلَاقَةَ لَهُ بِمَا قُدِّرَ لَهُ وَبِمَا كُتِبَ لَهُ فِي لَوْحِ الْقَضَاءِ، هَذِهِ أَسْبَابُ وَأُمُورٌ تَجْرِي مِنْ حَوْلِهِ صَنَعَهَا النَّاسُ مِنْ حَوْلِهِ، رُبَّمَا مِنَ الْقَرِيبِينَ، مِنَ الْبَعِيدِينَ، وَرُبَّمَا لَمْ يَحَاولْ بِشَكْلِ صَحِيحٍ، لَمْ تَتَيَسَّرْ لَهُ الْأَسْبَابُ فِي هَذِهِ اللَّحْظَةِ كِي يَخْطُو الْخَطْوَةَ الصَّحِيحَةَ.

الْخُلَاصَةُ هِيَ هَذِهِ كَمَا قُلْتُ قَبْلَ قَلِيلٍ: مَا مَنَّا مِنْ أَحَدٍ إِلَّا وَهُوَ يَشْعُرُ فِي دَاخِلِهِ أَنَّهُ يَمْتَلِكُ حُرِّيَّةً، رُبَّمَا هَذِهِ الْحُرِّيَّةُ تُقَنَّ بِقَوَانِينِ الْحُكُومَاتِ، تُقَنَّ بِقَوَانِينِ الْأَعْرَافِ، تُقَنَّ بِقَوَانِينِ الْمَجْتَمَعِ، تُقَنَّ بِقَوَانِينِ الْأُسْرِ، تُقَنَّ، تُقَنَّ بِقَوَانِينِ كَثِيرَةٍ، تُقَنَّ بِقَوَانِينِ الْوُظُفَةِ الَّتِي يَعْمَلُ فِيهَا الْإِنْسَانُ، لَكِنْ هَذَا لَا يُقَالُ لَهُ الْقَدَرُ، هَذِهِ أَسْبَابُ وَمُسَبِّبَاتُ، أَتَصَوَّرُ أَنَّ هَذَا الْجَوَابَ الْمَجْمَلَ وَالْمَخْتَصَرَ وَالْمَوْجُزَ لِهَذَا السُّؤَالِ وَمَعَ ذَلِكَ هَذَا الْمَوْضُوعُ مَوْضُوعُ الْقَضَاءِ وَالْقَدَرِ مَوْضُوعٌ وَاسِعٌ إِذَا أَرَدْنَا أَنْ نَدْخُلَ فِي تَفَاصِيلِهِ.

● التعامل العراقي - ما المراد من التعامل العراقي يعني تعامل العراقيين - وإلا لا يوجد شيء اسمه التعامل العراقي، التعامل العراقي مع المرأة نحس في أغلب الأحيان إنه مهين مهين - إنه مهين، يمكن أن يقول إنه مهين، إنه مهين، وهذه القضية ليست في العراق فقط يمكن أن نقول هذه القضية موجودة في أكثر دول العالم الثالث، ليست حالة خاصة بالعراق في الدول العربية في الدول الإسلامية في دول العالم الثالث بشكل عام هذه الحالة موجودة - التعامل العراقي مع المرأة نحس في أغلب الأحيان إنه مهين بحيث حتى إذا كانت المرأة - لا أدري الكلمة غير واضحة - بحيث حتى إذا كانت المرأة - يمكن الكلمة مرضى عنها يعني مرضى عنها، مرضياً عنها - بحيث حتى إذا كانت المرأة يبدو هكذا مرضياً عنها فيجب أن تختفي عن الوجود وهذا مخالف لما يقول أهل البيت عليهم السلام، فكيف نوفق بين هذا الواقع العراقي وما يقول عنه أهل البيت، خاصة إن وضع المرأة في السويد يعتبر عالم ثاني تماماً فما نعرف كيف نربي وعلى أي طريق نوجه بناتنا؟

يعني كيف أجيب على هذا السؤال وفي الحقيقة هو ما بسؤال هو تقرير لحالة موجودة، هو هذا وصف وتقرير لحالة موجودة شائعة في مجتمعنا شائعة في مجتمعات دول العالم الثالث بشكل كبير جداً، أنا لا أجد في ذلك سؤالاً فكيف نوفق بين هذا الواقع العراقي وما يقول عنه أهل البيت، لا يوجد هناك توفيق، يعني لا يوجد هناك توفيق بين الصواب والخطأ، ما يقوله أهل البيت صواب، ما يرتكبه الناس خطأ، فكيف نقوم بعملية توفيق؟ يعني لذلك أقول لا يوجد هناك جواب لهذا السؤال، لا توجد عملية مصالحة بين الصواب والخطأ، إذا أردنا أن نصحح الخطأ فلا بد أن ننتقد هذا الواقع ولكن السائلة الأولى لا تريد منا أن ننتقد هذا الواقع، لا بد أن ننتقد الواقع، لا بد أن ن شخص المشكلة، لا بد أن نشير إلى العيوب، لا بد من وضع هذه القضية على الطاولة بشكل مفتوح وهذه تحتاج إلى وقت، تحتاج إلى ناس تتحدث، تحتاج إلى إعلام، نحتاج إلى تعليم، في كل قضية، في أي قضية من القضايا، لا يوجد هناك موافقة بين الصواب والخطأ، إذا أردنا أن نصحح الخطأ أفضل طريقة لتصحيح الخطأ هو العمل التدريجي، لا يمكن أن نأتي ونقلب الطاولة، قلب الطاولة لن يكون حلاً.

هذا الحال الموجود ومرده إلى ثقافات قديمة، مثلاً في الواقع العربي، في الواقع العراقي، والواقع العراقي هو جزء من الواقع العربي، في الواقع العربي لا زالت الثقافة تشرب من أصول بدوية، وحين جاء الإسلام وتحكمت فيه السقيفة فإنها شرحت الإسلام وفسرت الإسلام بذوق البدوة، بذوق الأعراب، وهذا هو الموجود إلى يومنا هذا.

على سبيل المثال الآن؛ الآن حين يتحدث متحدث مشبع بالسياسة، ويريد أن يحدث الناس في ليلة العاشر من المحرم عن الحسين سيجعل من المشروع الحسيني من أوله إلى آخره سياسة في سياسة، فهو هذا الذي يتقنه، هذا هو الذي يعرفه، يعرف السياسة، وحينما يتحدث حقوقي قانوني في ليلة العاشر من المحرم سيبحث عن حقوق الإنسان في نهضة الحسين، سيبحث عن موافقة حركة الحسين لميثاق الأمم المتحدة وأمثال ذلك، هو هذا الذي يحسنه، هذا هو الذي يحسنه، وهكذا حينما يتحدث مؤرخ سيبدأ يسلط الضوء على نهضة الحسين من الوجهة التاريخية.

هؤلاء بدو الصحابة، ناس بدو، فحينما جاءوا لشرح الإسلام شرحوه بطريقة البداوة، هو هذا الذي يعرفونه، لا نريد أن نُشكك في نواياهم، هو هذا الذي يعرفونه، أناس بدو، ولذلك النبي ماذا أخذ عليهم من عهد؟ (قوله لا يوضح تفسيره إلا هذا إلا علي) أنتم لا تستطيعون أن تفسروه إذا فسرتم القرآن إذا قرأتم الإسلام ستقرؤونه بطبيعتكم البدوية بهذا المنظار البدوي، لذلك بين لهم من الذي يستطيع أن يقرأ لكم هذا القرآن، مرادي من القراءة الفهم هنا، من الذي يقرأ الإسلام.

فلا زالت ثقافتنا في الواقع العربي عموماً وفي الواقع العراقي خصوصاً، باعتبار السؤال عن الواقع العراقي، لا زالت هذه الثقافة تشرب من أصولها البدوية، وحتى ما يقال له إسلامي إنها قراءة السقيفة، وقراءة السقيفة قراءة بدوية بامتياز، لا شأن لي بمن لا يعتقد بآل محمد، ولكن أقول للشيعَة أقرأوا الخطبة الشقشقية لسيد الأوصياء، لو كان هناك مجال أشرت إليها، ولكن هناك العديد من الأسئلة ويطول الحديث إذا ما تناولت الخطبة الشقشقية، أقرأوا الخطبة الشقشقية وماذا قال فيها أمير المؤمنين عن القوم، عن الخلفاء، هؤلاء الخلفاء هم الذين قرأوا الإسلام، هؤلاء الخلفاء هم الذي جمعوا حولهم من الصحابة ممن هم على نفس الدوق وممن قرأوا الإسلام وفقاً لمذاقهم، أقرأوا ماذا قال أمير المؤمنين في الخطبة الشقشقية وهي في أوائل كتاب نهج البلاغة تحدث بشكل واضح عن هذا المضمون الذي أشرت إليه قبل قليل.

أما بالنسبة للشق الثاني خاصة إن وضع المرأة في السويد يعتبر عالم ثاني تماماً فما نعرف كيف نربي وعلى أي طريق نوجه بناتنا؟ أنا أقول هذه القضية في الحقيقة صعبة جداً، يعني وحتى الجواب عليها ليس سهلاً، نظرياً يمكن للإنسان أن ينظر، ولكن التنظير ما قيمته مع الواقع العملي، يمكن هكذا أقول بالنتيجة سؤال لا بد أن يجاب عليه يمكن هنا أن نقول يصح هنا أن نوفق، لا كما مر في السؤال الأول أنه نوفق بين ما يقوله أهل البيت وما هو في الواقع الموجود، ما هو الموجود في واقعنا خطأ، لا يمكن التوفيق بين الخطأ والصواب، لكن ما موجود في الواقع هنا في السويد أو في العالم الغربي عموماً ما موجود هناك الشيء الكثير من الصحيح، ونحن أيضاً عندنا في ثقافتنا هناك الشيء الكثير الصحيح، يمكن هنا أن نقوم بعملية توفيق يمكن، لكن هل ننجح في ذلك أو لا ننجح ذلك أمر آخر، القضية في الحقيقة قضية عسيرة جداً، بالنسبة لي شخصياً من خلال تجربتي الشخصية ومن خلال معاشتي ولقاءاتي وما يحدثني به الناس عن مجرياتهم وفي بعض الأحيان عن خصوصياتهم وفي أحيان أخرى حتى عن أسرهم العائلية أو الشخصية في الحقيقة القضية صعبة جداً، صعبة جداً، قضية تربية الأطفال صعبة جداً بالنسبة لنا، في غاية الصعوبة، لأن الواقع الموجود بقدر ما فيه، الواقع العام بقدر ما فيه أشياء حسنة هناك أشياء سيئة أيضاً موجودة، والواقع الموجود هو صاحب السلطة، لا أتحدث عن سلطة قهرية، وإنما هي سلطة الواقع، حينما يعيش الإنسان مثلاً في مكان حار هل يمكن أن يفر من هذه الحرارة؟ يمكن أن يأتي بأجهزة تبريد، ولكن أجهزة التبريد ستبرد حيزاً محدوداً، الواقع سلطة الواقع أكبر، الذي يجب علينا أن نسعى بقدر ما نتمكن.

ثم هناك معلومة مهمة جداً لا بد أن نلتفت إليها: نحن لسنا مسؤولين عن عواقب أبنائنا، علينا أن نبذل ما نتمكن أن نبذله ولسنا مسؤولين عن عواقب أولادنا وبناتنا، هذا الأمر ليس بأيدينا، القرآن يتحدث عن عوائل

أنبياء، وعن أبناء أنبياء ما استطاعوا أن يتحكّموا في عواقبهم، هذه القضية ليست بأيدينا، الشيء الصحيح الذي بأيدينا فيما يرتبط بتربية الأطفال أمران، أمران مهمّان جداً:

الأمر الأول: أن لا نُعطي للأطفال معلومة غير صحيحة، هذا خطأ كبير جداً، إعطاء الأطفال معلومة غير صحيحة خطأ كبير جداً، أنت ما تعرف، أنت لا تعرفين قولي له لا أعرف، الأب ما يعرف يقول لا أعرف، لا تُعطوا الأطفال معلومة غير صحيحة، إعطاء الأطفال معلومة غير صحيحة وبعد ذلك يتعلّم في مكان آخر معلومة صحيحة سيفقد الثقة بعائلته وثقافته ودينه ومجتمعه، هذه قضية خطيرة جداً، هذه قضية مهمّة جداً أن لا نُعطي الأطفال معلومة غير صحيحة، وقطعاً ضمن هذا الأمر أن لا ننهر الأطفال عن أي سؤال، الإنسان من حقّه أن يسأل، هذه الثقافة التي جاءتنا من المؤسسة الدينية هذه ثقافة بدويّة، نهر الإنسان عن أن يسأل، بإمكان الإنسان أن يسأل كلّ شيء، ما توجد عندنا أسئلة ممنوعة، لا يوجد هذه أسئلة مثلاً باعثة على الكفر، ما موجود عندنا سؤال ممنوع أبداً، أبداً، لا يوجد عندنا سؤال، لا يمنع رجل ولا امرأة ولا كبير ولا صغير، الأسئلة مفتوحة، نعم مثلاً أنا لا أعرف الجواب، أقول لا أعرف الجواب، لا يجب عليّ أن أعرف الجواب عن كلّ سؤال، لا الوالد يجب عليه أن يكون عارفاً بأجوبة أسئلة أبنائه، ولا حتّى العالم، ولا الأستاذ، ولا الجامعة يجب عليها أن تكون عارفةً بأجوبة أسئلة طلابها، لا يجب علينا أن نعرف الإجابة على كلّ سؤال، ويمكن أن أعرف الإجابة ولكن لا أريد أن أجيب، أيضاً لا يجب عليّ أن أجيب حتّى وإن كنتُ عارفاً، لربّما عندي وجهة نظر معيّنة أرى مصلحةً في أنّي لا أجيب على هذا السؤال، ولكن لا يجوز لي أن أجيب خطأ، أو أن أدّعي معرفة الجواب وأنا لا أعرفه، أو أن أجيب الناس بطريقة أخدعهم كأنني أعرف الجواب، هذا لا يجوز، لا يجوز مع كلّ الناس، لا يجوز مع الأطفال، نهاية هذا الأمر سيئة، هذه تربية بدويّة، هذا هو الذي أقول عنه الثقافة البدويّة، الثقافة البدويّة هو هذا الذي تحدّثتُ عنه، هذا الأمر الأول كما قلتُ بأنّ الأطفال يجب أن نُجيب على أسئلتهم بشكل صحيح، أو أن نقول لهم الآن نحن لا نجيبكم على هذا السؤال بعد ذلك، لكن لا نُعلّم الأطفال شيئاً غير صحيح وبعد ذلك يخرج إلى خارج البيت ويتعلّم الشيء الصحيح ويفقد ثقته بعائلته بأسرته بمجتمعه بثقافته، وهذا يحصل منه الشيء الكثير الآن في الواقع الذي نحن نعيشه، هذه قضية.

والقضية الثانية: خصوصاً ونحن هنا، خصوصاً ونحن هنا في هذا المجتمع ربّما في مجتمعاتنا هناك مساحة أخرى، ونحن هنا في المجتمع الغربي على الآباء والأمّهات أن يكونوا قدوةً حسنة على الأقل أمام أبنائهم على الأقل، على الأقل أمام أبنائهم إذا كان هناك شيء سيّئ أن يفعلوه أن يرتكبه بعيداً عن أنظار أبنائهم، ما يجده الولد أو البنت في الأسرة من تصرفات الوالد والوالدة هو هذا الذي سيختزن في ذاكرته في طبقة اللا شعور وسيبقى هذا الأمر جارياً معه إلى أن يموت، على الآباء والأمّهات حتّى لو بدرجة التمثيل أن يمثّلوا، لأنّ هذه الصور هي التي تنطبع في ذاكرة الأطفال، في مرحلة الطفولة، في مرحلة المراهقة، وهذا هو الذي نجده في حديث أهل البيت أفضل وسيلة للتربية أفضل وسائل التربية لا الحديث ولا الصراخ ولا الضرب هو تصرفات الوالد والوالدة بحيث يرسمون قدوةً حسنة لأبنائهم، إذا تصرف الوالد والوالدة ويستحضرون هذا المعنى أنهم يشكّلون قدوةً حسنة ولو بدرجة بسيطة لأولادهم وبنايتهم هو هذا الذي يؤثّر في تربية الأطفال.

بقيت مجموعة من الأسئلة سأقرأها يبدو لي أنها تشترك في جذر واحد:

● السؤال: كيف نفهم قضية ملك اليمين وكيف تعامل معها الأئمة صلوات الله عليهم؟

بشكل سريع سأحدث عن هذا السؤال بنحو خاص وبعد ذلك أتحدث عن الموضوع عموماً الذي تشترك فيه هذه الأسئلة، كيف نفهم قضية ملك اليمين وكيف تعامل معها الأئمة صلوات الله عليهم؟ نحن قبل قليل كان أمامنا سؤال خصوصاً السؤال الذي تحدثت فيه السائلة عن التعامل العراقي مع المرأة، ثم قالت: فكيف نوفق بين هذا الواقع العراقي وما يقول عنه أهل البيت، وقُلت: بأنه لا يمكن أن نوفق بين الصواب والخطأ، ولكننا إذا أردنا أن نعالج الخطأ أن نصحح الخطأ فعلينا أن نقوم بعمل تدريجي في تصحيح الخطأ، وهذا هو المنطق السليم في التربية، وهذا هو المنطق السليم في التعليم، وهذا هو المنطق السليم في الهداية، الأنبياء وظيفتهم هداية الناس، على طول الخط كيف تعامل الأنبياء مع الناس لتحقيق هذا الهدف؟ تعاملوا معهم بالتدرج، المناهج التعليمية الناجحة كيف يتعلم التلاميذ والطلاب؟ بالتدرج، التربية في الأسرة بالتدرج، قطعاً مسألة التدرج أو التدرج أو المدارة أو الترقى من حالة إلى حالة بالنسبة للأفراد وبالنسبة للأمم شيء آخر، فحينما جاء الإسلام جاء الإسلام إلى واقع موجود هذا الواقع الموجود من أهم أركانه حالة العبودية في المجتمع هذه القضية قضية العبودية قضية جذورها ضاربة في أعماق التاريخ لا علاقة لها بالإسلام ولا علاقة لها بالأئمة أبداً، هذه قضية ضاربة في جذور التاريخ.

في هذه الدورة الإنسانية، في دورتنا الإنسانية نحن أبناء آدم، أبونا آدم نبي حر، وأولاده أحرار وإن الله خلق الناس أحراراً، في أصل الخلقة لا يوجد هناك نظام اسمه العبودية للرجال وللنساء، أبونا آدم حر وأمنا حواء حرة ولا يوجد شخص ثالث هناك عبد أو هناك أمة فأصل الناس أحرار من جهة الأب ومن جهة الأم، مثلما حدثت الضلالات ومثلما سفكت الدماء ومثلما نهبت الأموال، ومثل ما تفتن الناس حكّام ومحكومون، تفتنوا بالظلم والجريمة إلى كل مجريات التاريخ الإنساني، كان هناك نتاج هو نتاج العبودية، هذا نتاج خرج من رحم الواقع الإنساني، وصار جزءاً أساسياً من الواقع الإنساني، فحين جاء الإسلام جاء وهذا الواقع جزءاً منهم.

إذا أردنا أن نذهب إلى ما جاء من تشريعات عن أهل البيت صلوات الله عليهم، هذه التشريعات لو طبقت لألغي نظام العبودية، لما بقي له أثر ولكن بشكل تدريجي، هناك عندنا تشريعات كثيرة جداً لألغي نظام العبودية بشكل تدريجي.

على سبيل المثال: مثلاً حزمة من القوانين الشرعية، حزمة من القوانين الشرعية، أنا كان في بالي أجيب إجابة مختصرة ولكن وصلت إلى هذه النقطة لا بأس أن أثير إليها، هناك حزمة من القوانين الشرعية، مثلاً: هل يجوز للإنسان الحر أن يبيع نفسه؟ لا يجوز للإنسان الحر أن يبيع نفسه بأي حال من الأحوال رجلاً كان أم امرأة، هذا حكم شرعي من أحكام أهل البيت، لا يجوز للإنسان الحر أن يبيع نفسه بأي حال من الأحوال سواء كان رجلاً أو امرأة.

لا يجوز لإنسان أن يبيع إنساناً حراً، ولا يجوز له أن يملكه، أي إنسان كان، وهذا الذي يبيع أو يملك عبداً كان أم حراً لا يجوز لأي إنسان أن يملك إنساناً آخر إذا كان حراً.

فالحُرّ والحرة لا يجوز لهما أن يبيعا نفسيهما بأي حال من الأحوال، والحُرّ والحرة لا يجوز لأي أحدٍ منهما أن يملكاً حراً أو حرة، أو أن يبيعا أو أن يشتريا حراً أو حرة، لا يجوز بأي حال من الأحوال.

لا يجوز بأي حال من الأحوال أن الآباء يستعبدون الأبناء أو أن الأبناء يستعبدون الآباء، سواء يتخذونهم عبيداً أو أن يبيعوهم للآخرين ويقولون هؤلاء عبيد، العمودان لا يستعبد أحدهما الآخر.

على سبيل المثال: شخص حر، ولكن مثلاً ابنه عبد، باعتبار هو كان عبداً وابنه يُعَدُّ عبداً، ولكن هو اعتق فصار حراً، وبعد ذلك انتقلت ملكية ولده إليه بالوراثة بأي طريق آخر رأساً يعتق الولد، لأن الأب لا يملك الولد، والولد لا يملك الأب، وحين أقول الولد، الولد وإن نزل، يعني الولد وولد الولد وولد الولد، والأب وإن صعد الجد وجد الجد، العمودان لا يملك أحدهما الآخر.

هناك سلسلة عندنا من الأحكام مجموعة الكفارات، مثلاً: مَنْ أَفْطَرَ مُتَعَمِّداً فِي شَهْرِ رَمَضَانَ وَأَمْثَالَ ذَلِكَ، هُنَاكَ مَجْمُوعَةٌ طَوِيلَةٌ مِنَ الْكُفَّارَاتِ لَا مَجَالَ لِلْحَدِيثِ عَنْهَا، مَجْمُوعَةٌ كَثِيرَةٌ مِنَ الْكُفَّارَاتِ مَنْ يَكْفُرُ أَوَّلَ فُقْرَةٍ أَنْ يَعْتِقَ عَبْدًا، يَشْتَرِي عَبْدًا مُسْتَعْبِدًا عِنْدَ النَّاسِ وَيَعْتِقُ هَذَا الْعَبْدَ يَكُونُ كَفَّارَةً لِعَمَلِهِ، هُنَاكَ بَابُ الْكُفَّارَاتِ، أَوَّلُ كَفَّارَةٍ دَائِمًا الْفُقْرَةُ الْأُولَى فِيهَا هُوَ عَتَقُ نَسَمَةٍ.

من الأعمال المستحبة والمؤكدّة بشكل واضح جداً وكانت واضحة جداً في سيرة الأئمة هو عتق العبيد، الأئمة أعتقوا آلاف مؤلفة من العبيد خصوصاً أمير المؤمنين وإمامنا السجاد، من أكثر الأئمة بحسب الظروف التي كانت محيطة بهم فقد أعتق أمير المؤمنين أعداداً هائلة جداً من العبيد من الرجال والنساء، وإمامنا السجاد أعتق أعداداً هائلة، في بعض الأخبار ربما وصل إلى العشرة آلاف أو تجاوز العدد أكثر من ذلك عدد العبيد الذين أعتقهم إمامنا السجاد، فهناك حثٌّ وتأكيد على عتق العبيد بشكل عام على طول الخط.

من هذه القوانين قانون: (التنكيل بالعبد) إذا نكّل المولى بعبده، يعني هناك مَنْ اشترى عبداً من السوق أو ورث هذا العبد، مَلَكَ هذا العبد، رجلاً كان أم امرأة ونكّل به، المراد من التنكيل عذّبه، قطع أصبعاً من أصابعه، قطع جزءاً من أنفه، قطع جزءاً من جسده، رجلاً كان أم امرأة هذا العبد ينعق مباشرة، مجرد أن يُعذَّب يصير حراً شرعاً، يعني إذا كانت هناك دولة تحكم بالشرع فلا يستطيع هذا المالك أن يتحكّم بهذا العبد بعد أن نكّل به.

مَنْ تَزَوَّجَ جَارِيَةً، أُمَةً وولدت ولداً ومات زوجها، هذه الجارية التي ولدت ولداً لن تكون ملكاً لأحد ولا حتى لولدها، ويجب على ولدها أن يدفع قيمتها إلى الورثة هذه التي تُسَمَّى: (أم ولد) أم ولد هو مَنْ تَزَوَّجَ جَارِيَةً بِمَلِكِ الْيَمِينِ فولدت ولداً، المراد من الولد ذكر أو أنثى بشكل عام، لأن هذا المصطلح لا يُطلق على الذكور فقط، الولد تُطلق على الذكور والإناث، وولدت ولداً، فهذا الولد لا يملك الجارية وتُسمى أم ولد، ولا يُقال لها أُمّة، ولا يُقال لها حرة، يُقال لها مُتَشَبِّهَةٌ بِالْحَرِيِّ، أم الولد مُتَشَبِّهَةٌ بِالْحَرِيِّ، مجرد أن يموت الزوج المالك مالكةا

فلا تنتقل إلى الورثة، ولا يستطيع الولد أن يملكها قلنا العمودان لا يملك أحدهما الآخر تُدفع قيمتها إلى الورثة من حصة ولدها وهي حرة.

عندنا قانون: (المكاتبة) وهناك المكاتبة المطلقة والمشروطة، عندنا قانون (التدبير) سلسلة وحزمة كبيرة من القوانين، أنا هنا لا أستطيع أن أتحدث عن كل هذه التفاصيل والأحكام الشرعية في مثل هذا الوقت الضيق، هناك حزمة طويلة من التفاصيل الشرعية التي لو نظرنا إليها وطبقت بشكل صحيح لكانت قللت نظام العبودية، نظام العبودية لم يرفع الإسلام رفعه الغربيون، نظام العبودية الغربيون رفعوه، ولكن الإسلام ما هو هذا الإسلام الذي نتحدث عن أحكامه، هذا إسلام آخر الموجود، لو أن هذه أحكام طبقت بشكل صحيح وفقاً لمنظار أهل البيت لانزاح هذا النظام نظام العبودية، فحين جاء الإسلام ملك اليمين كان موجوداً، العبودية كانت موجودة، لو افترضنا أن الإسلام ألغى هذا الأمر من البداية فلن ينجح أبداً، لا يمكن، يعني أنا أعطيكُم مثال، مثلاً: حينما تأسست الجمهورية الإسلامية في إيران أو الآن تتأسس دولة أي دولة من الدول، هل تستطيع الآن أي دولة من الدول تتأسس بعنوان تُطبق الإسلام تُطبق المسيحية تُطبق أي دين، تريد أن ترفض النظام الاقتصادي القائم، وتريد أن تُقيم نظاماً اقتصادياً حسب دينها أكان دينها الإسلام أم غير الإسلام، هل تستطيع الآن أي دولة أن تُعاند النظام الاقتصادي؟ ستسقط في اليوم الثاني، على أي دولة، على أي تاجر، على أي صاحب أموال، على أي مُستثمر، على أي Business Man، الآن إذا يريد أن يعمل لأبد أن يسير مع النظام الاقتصادي العالمي العالم كله مبني عليه، إذا يخرق الآن النظام الاقتصادي العالم ينهار.

النظام الاقتصادي الموجود الآن هل هو نظام مثالي؟ أبداً، بغض النظر عن القضية الربوية، النظام الاقتصادي الآن الموجود نظام مادي بحت، نظام يخلو من الجانب الأخلاقي بشكل واضح، يخلو من الرحمة، النظام الاقتصادي نظام قاسي الآن الموجود، لا توجد فيه رحمة، ولكن هذا النظام الآن هل نستطيع أن نتصور أن تتأسس دولة الآن وتقول لا أنا لا أريد أن أُؤسس نظاماً اقتصادياً مُشبع بالجانب الأخلاقي، مُشبع بالرحمة، مثلاً هذا الإنسان الذي أخذ قرضاً من البنك يُنظر في حالته الإنسانية، إذا لم يكن فعلاً قادراً على التسديد مثلاً البنك يعفيه، من وجهة نظر أخلاقية، تنجح البنوك بهذه الطريقة؟ مستحيل، مستحيل تنجح، بحسب النظام الاقتصادي الآن الموجود مستحيل تنجح، هل النظام هذا مثالي؟ ليس مثالياً، هذا هو الموجود المتحكم بالحياة بغض النظر عن الإسلام أو غير الإسلام، ولكن هل هي هذه حقيقة أو لا، أن النظام الاقتصادي الآن نظام جاف ما فيه رحمة، صحيح من حقهم أن يعاقبوا الذي يكون مقصراً في تسديد ما يجب عليه أن يسدده، ولكن هناك حالات إنسانية كثيرة يكون الإنسان فيها معذوراً، البنك يأخذ بنظر الاعتبار هذه القضية، لا يأخذ البنك، الجهة الاقتصادية لا تأخذ بنظر الاعتبار هذا الأمر، وهذه القضية تنعكس ليس فقط على الأفراد حتى على مستقبل شعوب وأمم، ما يقوم به صندوق النقد الدولي فيه الكثير من المُجافاة مع الأخلاق مع الدول والشعوب، مع أن الأسرار بكاملها ليست واضحة لدينا، أسرار الاتفاقيات التي تكون فيما بين الحكومات والدول وفيما بين صندوق النقد الدولي، على أي حال ليس الموضوع الآن في هذه القضية وإنما مثال جاء على لساني.

فالأئمة صلوات الله عليهم تعاملوا مع واقع موجود، هذا الواقع واقع كان موجوداً، مثلاً على سبيل المثال الآن: الآن في قوانين العمل، في حقوق العامل عالمياً، في درجات الحرارة العالية العامل من حقه أن يرفض العمل إذا كان يعمل في العراء، مثلاً عمال البناء مثلاً، لا يجوز للشركات أن تُشغل العمال في درجات الحرارة العالية هذه معروفة عالمياً وكلام منطقي فيتحوّل العمل إلى الليل حينما تكون درجات الحرارة أقل، هذا بالنسبة للشركات يكلفهم، والعمال في وقت الليل ربما يميلون إلى النوم يكلف الشركات، في الدول التي لا تستطيع الشركات أن تُخالف القوانين تُطبق هذه القوانين، ولكن في دولنا مثلاً، في دولنا مثلاً العمال يعملون في النهار، أساساً لو أن إنسان يريد أن يقول لهم تعالوا اشتغلوا في الليل هم يرفضون، هنا إنسان يريد أن يبني بيتاً يتعامل مع هذا الواقع، يأتي بالعمال ربما نفس الذي شرع القانون لو كان في بلدنا ويريد أن يبني بيتاً سيأتي بالعمال في النهار يعملون في أجواء درجات الحرارة العالية، هذا واقع، هناك واقع يفرض نفسه، فالأئمة سلام الله عليهم حينما جاءوا وحين جاء الإسلام جاءوا إلى واقع موجود، على أي حال نحن نستمر مع الأسئلة ونعود بعد ذلك إلى الإجابة العامة على هذه الأسئلة.

• يشاع أن الأئمة عليهم السلام أبناء مسبيات، لماذا يشاع -فعلاً الأئمة العديد منهم من أبناء إماء، يعني هذه قضية واضحة معروفة جلية في كتب التاريخ وفي كتب السير وليس يشاع - يشاع أن الأئمة عليهم السلام أبناء مسبيات غير مسلمات - غير مسلمات هذا الكلام ليس صحيحاً، ربما كن غير مسلمات - أخذن بالقوة وكيف يسمح منهج أهل البيت عليهم السلام بأن تُستحل المرأة بالرق؟

ما هو هذا الكلام نفسه الذي تقدّم وأنا سأعود أجيب إجابة عامة عن كل هذه الأسئلة، يعني الجواب سيأتي عاماً لبقية الأسئلة ويقع جواباً لهذا السؤال.

الأشياء الثمينة والنفائس في غنائم الحروب هي للنبي والإمام، هو هذا قانون حربي كانت للملوك للسادّة، هذه قوانين الحروب لم يصنعها الإسلام، وإنما مثل ما الآن ما يسمّى في القوانين العالمية بقواعد الاشتباك، والآن الأخبار تتحدّث وهذا الذي جرى في الدولة الفلانية في الحرب الفلانية مخالف لقواعد الاشتباك، ما يجري في اليمن هذا الأمر فعله السعوديون، وذاك الأمر فعله الحوثيون، وهذا يخالف قواعد الاشتباك المعروفة، والاتفاقيات، واتفاقية جنيف وفلان وفلان وهذه الأمور، هناك قواعد وقوانين عامة كانت تجري في الحروب إذا لم تُطبق هذه القوانين يكون هناك خلل عسكري، هذه قضايا موجودة، هذه القضايا لم يخترعها الإسلام، جاء الإسلام وهذه القوانين والقواعد موجودة، الأشياء الثمينة والنفائس في غنائم الحروب، الآن لنفترض أن دولة تريد أن تعمل بالإسلام مثلاً، وعملت بقوانين مثلاً من وجهة نظرها تُخالف فيها قوانين الأمم المتحدة، ألا ترتفع الأصوات لماذا تُخالفون قوانين الأمم المتحدة؟ لماذا تُخالفون قواعد الاشتباك؟ لماذا؟ لأن هذا هو الواقع، هناك شيء متعارف، كما قلت قبل قليل إذا كان هناك من خطأ وكانت هناك جهة مأمونة فعلاً تريد أن تُصحح الخطأ، المنطق أن تصحيح الخطأ يكون بشكل تدريجي.

لكن السؤال: هل كانت فرصة لآل محمد أن يصحّحوا هذا الخطأ؟ ما كانت هذه الفرصة، ولذلك نحن في حالة انتظار لهذه الفرصة.

● الأشياء الثمينة والنفائس في غنائم الحروب هي للنبي والإمام، مثلاً صفية بنت حي بن أخطب في واقعة خيبر، تقول المنابر الشيعية -ليست فقط المنابر الشيعية هذا مذكور في كتب التاريخ أيضاً- إنَّ خيمه نُصبت للنبي في خيبر وأعطيت له صفية، فما صحه هذا القول وكيف نفهمه؟

صفية أُسرت في حرب خيبر هذا صحيح، وتزوجها النبي هذا صحيح، بقية التفاصيل هذه تفاصيل تختلف الذين نقلوها في كتب التاريخ، الشيء اليقيني والصحيح أنَّ صفية أُسرت وأنَّ النبي تزوجها هذا شيء موجود في كتبنا وفي كتب للقوم، أما التفاصيل الأخرى لا دليل على صحتها.

● يشاع أنَّ الأئمة كثيرو الزوجات بالعشرات وأحياناً بالمئات بين زوجات وملك يمين ومُتعة كيف يمكن أن نُصدّق ذلك؟

الأئمة تزوجوا أكثر من زوجة، كان عندهم جوارى هذا صحيح، لكن ليس بهذه الأرقام، هذه أرقام وأعداد هائلة ليس بهذا الشكل، أما أنَّ الأئمة كان لديهم أكثر من زوجة هذا صحيح لا يمكن أن ينكر، يملكون جوارى هذا صحيح، وأنا قلت هذا واقع كان موجوداً.

أنا الآن سأدخل في الإجابة حول هذا الموضوع سأجيب إجابة فيما يرتبط بتعدد الزوجات فيما يرتبط بالجوارى وملك اليمين فيما يرتبط بنظام العبودية فيما يرتبط بهذا الموضوع الذي دارت عليه هذه الأسئلة:

ليس مهماً أنَّ الآخرين يقتنعون بما نقول هذا ليس مهماً لأنَّه ليس واجباً علينا أن نُقنع الآخرين، وليس مهماً بالنسبة لي على الأقل شخصياً أنَّ الآخر يصدقني أو لا يصدقني، المهم عندي أن أبين أنني حين أتبنى فكرة أو منهجاً إنني ما تبنيته من دون منطق من دون عقل واضح وصریح، من دون دراسة للواقع، أما أنَّ الآخر يقتنع بكلامي لا يقتنع بكلامي هذه قضية راجعة إليه كما أنني لا أقتنع بكلامه، مسألة الاقتناع والقناعة والقبول والرفض هذه ترتبط بمقدّمات داخلية عند الإنسان، وهذه المقدّمات الداخلية عند الإنسان تتجمع من وراثته ومن تربية وبيئة وثقافة ومطالعة، مجموعة معلومات تُشكّل قناعات الإنسان، نحنُ وهذا الموضوع الذي بين أيدينا، فيما يرتبط بتعدد الزوجات، فيما يرتبط بالجوارى وملك اليمين وفيما يرتبط بالعبودية.

أنا سأجعل كلامي في عدة نقاط:

النقطة الأولى: في أول حديثي أنا قلت هذه الكلمة أول ما بدأت أتحدّث في الندوة قلت هذه الكلمة: من أنَّه لا يوجد في هذا العالم اتجاه أو مجموعة مثالية أبداً، وأنا هنا لا أريد أن أبرر لإشكالات أثارها الآخرون، وإنما تعالوا معاً كي نستكشف الحقيقة، نحن الآن في هذا الوقت، النقطة الأولى التي أريد أن أشير إليها، نحن الآن نعيش جميعاً في هذا المجتمع الغربي، والذين يثيرون هذه الإشكالات إن كانوا من غير المسلمين أو كانوا من المسلمين، والآن صار لهم موقف آخر من المسلمين والإسلام، أو كانوا من نفس المسلمين وهم ليسوا مرتاحين، أو كانوا من المسلمين وهم يستفسرون في مستوى الاستفسار، الجميع، كلُّنا نحن نعيش في هذا الواقع، هذه الأسئلة كلّها تتحدّث عن العلاقات الإنسانية فيما بين الرجل والمرأة، عن العلاقات الأسرية فيما بين الزوج

والزوجة، فيما يرتبط بتعدد الزوجات، فيما بين الرجل والمرأة، فيما يرتبط بين المالك وملك اليمين وأمثال ذلك، الآن الموجود في الحياة الغربية وهذا لا يخفى على أحد، في حياة رجال السياسة، في حياة نجوم المجتمع، أصحاب الشركات الضخمة، في حياة قادة الجيوش، في حياة نجوم الرياضة، في حياة نجوم السينما الذين يشكلون قدوة للشباب، من نجوم الرياضة، من نجوم السينما، الفنانون المشهورون، الفنانون التشكيليون، جميع أنواع الفنون، كبار المهندسين، كبار الأطباء، أليس هناك ظاهرة وعرف واضح في هذا العالم الغربي أن الرجل عنده زوجة، هذه الزوجة يخرج بها في المناسبات ويخرج معها في الحفلات، ولكن عنده عشيقة وهذه القضية قضية معروفة متسألها، أقرأوا المذكرات مذكرات السياسيين، أقرأوا مذكرات نجوم الرياضة، أقرأوا ما يكتب وما ينشر، تابعوا أخبار نجوم السينما، تابعوا أخبار نجوم الرياضة، هذه الصحافة، هذا الإعلام، هذا الإنترنت، ما هذه القضية من أوضح الواضحات، لماذا لا يثار هذا الإشكال؟ ما هي علاقة نفس العلاقة، ما هذه علاقة وهذه علاقة، الإشكال على نوعية العلاقة؟ ما هي العلاقة فيما بين رجل الأعمال الكبير المتزوج وبين السكرتيرة وبين الـ Girl Friend، ما هي علاقة تكاد تكون كالأمّة وأكثر من الأمّة، القضية قضية عناوين أو قضية واقع، على أرض الواقع العلاقة هي هي، لكن العنوان يختلف، العنوان مجرد العنوان يختلف، الآن نحن في الفورمات، وأعتقد حتى هنا أنا ما قرأت فورمات في السويد، ولكن نحن عندنا في بريطانيا في الفورمات الرسمية حينما يريد الشخص أن يثبت المعلومات رجلاً كان أو امرأة فهناك عدّة حقول في بيان الحالة الاجتماعية زوج أو زوجة (Husband and wife)، (boyfriend and girl friend)، (partner) الحالة الثالثة شريك، زوج أو زوجة هذه قضية معروفة، (boyfriend and girl friend)، (friend) هذه معروفة، (partner) ما هي؟ (partner) يعني أن تكون فقط شراكة في المنزل لمجرد العلاقة الجنسية فقط وكل واحد يمشي على رسله، (partner) شريك، كلمة (partner) إذا أردنا أن نترجمها يعني شريك.

العلاقة هنا ما هي؟ فقط للعلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة حتى في الطعام والشراب كل واحد يمتلك ثلاثة في بيته في غرفته في جناحه، وممكن أن ينشأ أولاد هنا من رجال آخرين من هذا الرجل بالنتيجة هذا (partner) لا يحق لأحد أن يتدخل في حياة الآخر أليس هذا استعباد جنسي استعباد من المرأة للرجل ومن الرجل للمرأة، هذه العلاقات علاقات سليمة، هذه العلاقات بغض النظر عن الإسلام لا شأن لنا بالإسلام نتحدث عن الإنسان، نتحدث عن الأسرة التي من أهم لوازمها العلاقة العاطفية، أكثر شيء أكثر شيء يشدنا إلى أسرنا نوع البيت؟ أبداً، نوع البيت لا يشدنا إلى أسرنا، أنا الآن حين أريد أتذكر أسرتي أيام طفولتي وأي واحد منا هل أتذكر نوع البيت الذي كنّا نسكن فيه؟ أبداً، هل أتذكر نوع الثياب التي كنت ألبسها؟ أبداً، هل أتذكر التفاصيل الموجودة في الحياة؟ وإنما أتذكر العلاقة العاطفية فيما بين الابن وأمه، فيما بين الابن وأبيه، العلاقة التي كانت تجمع الأسرة، حينما تكون العلاقات بهذا الشكل هذه العلاقات هي بديل لذلك النظام، هذا بديل صحيح، ذلك النظام كان موجوداً، أنا أيضاً أرفض ذلك النظام، أنا لا أقرّ نظام العبودية أرفضه مطلقاً، الإسلام يرفضه مطلقاً.

الإسلام جاء ووجد هذا الواقع ولكن الإسلام لم تمنح له الفرصة، هذا الإسلام إسلام السقيفة، آل محمد، أعتقد في ليلة البارحة كان السؤال من أحد الإخوة، وأنا ذكرت هذه الروايات في ليلة البارحة، الروايات التي تقول: (أنّه ما من عيد من الأعياد يمرّ على آل محمد إلّا وتتجدّد فيه أحزانهم للذي جرى عليهم) لما غلب عليه من أمرهم، آل محمد وضعوا في زاوية، هذا الإسلام ما هو بإسلام محمد وآل محمد، ومع ذلك إذا كان الإنسان

منصفاً فلا أعتقد أنه يقول هذا النظام هو بديل صحيح لذلك النظام، قد يكون على مستوى إنشاء الأولاد ذلك النظام أفضل حينما يكون نظاماً منضبطاً، ومع ذلك أنا أرفضه، أرفضه لأن الحالة كانت حالة استثنائية، من وجهة نظر آل محمد لو كانوا هم أصحاب اليد المبسوطة، ما كانت يدهم مبسوطة، هذا النظام هو الموجود، الآن أنا تحدثت عن علاقة بين رجل وامرأة خارج القوانين المتعارف عليها، ولكن القضية أكبر من ذلك، نجوم السينما الذين يشكّلون قدوة للشباب، ويشكّلون نماذج تُعجب بها النساء والبنات، هؤلاء يتسابقون فيما بينهم في ذكر أعداد النساء اللاتي لهم علاقة معهنّ والمجلات موجودة، أنا الآن أحفظ العديد من الأسماء والأرقام لا أريد أن أذكر هذا في مثل هذه الندوة، وإلا أنا أتابع كلّ ما ينشر، أحفظ أسماء كثيرة من هؤلاء وماذا يقولون في المجلات وفي الصحف وفي وسائل الإعلام، وهي موجودة في المكتبات، بإمكان أي أحد أن يصل إليها، موجودة على الإنترنت بإمكان أي أحد أن يصل إليها، لماذا لا تُثار الإشكالات على مثل هذا الواقع؟!

نفس هؤلاء الذين يهّمهم واقع الإنسان وواقع المرأة وواقع الحياة، ما هي هذه الحالة حالة متفشية ومُنشرة، فلا هذا النظام صحيح ولا ذاك النظام صحيح أبداً، ذلك النظام من الوجهة الشرعية لحالة استثنائية، هذه الكلمة التي دائماً تُنسب إلى عمر هي كلمة علي: (متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً) هذا هو منطق أهل البيت وهذا هو منطق القرآن.

سيأتي من يقول القرآن فيه آيات كثيرة عن ملك اليمين، صحيح هذا، ولكن هذه تشريعات استثنائية وتدرجية، والقرآن فيه تشريعات استثنائية وتدرجية، مثل تشريع حرمة الخمر كانت تدرجية، مثل تغيير القبلة كانت تدرجية وأحكام كثيرة عندنا، هناك في القرآن ناسخ ومنسوخ ومحكم ومتشابه ومطلق ومقيّد وإلى آخره.

فأنا أقول هذه الحالة الآن الموجودة وهذا النظام الموجود، هل هذا النظام هو بديل صحيح لذلك النظام؟ ليس بديلاً صحيحاً، لماذا لا تُثار الإشكالات وهؤلاء الذين يشكّلون على ذلك النظام هم يمارسون هذا النظام، فلماذا لا تُثار الإشكالات؟ إما أننا نبحث عن الحقيقة، وإما أن القضية لا، باعتبار أنه يُراد أن يساء إلى هذه الجهة أو إلى تلك الجهة، إذا كانت القضية هكذا فالكلام لا فائدة منه حينئذ، إذا كان البحث عن الحقيقة فأنا أيضاً أقول صحيح ذلك النظام فيه شيء من الإهانة للإنسان، ولكن الإسلام ما هو الذي وضع هذا النظام، الإسلام وضع علاجاً تدرجياً، وسيتبين تمام الكلام في نهاية الحديث، هذه النقطة الأولى.

النقطة الثانية: ما هذه القضية ليست خاصّة بالإسلام ما كل الديانات السابقة وكل الأمم السابقة وكل الحضارات، أليس يتحدثون عن حضارات؟ ألا يتحدثون مثلاً عن الحضارة الرومانية؟ عن الحضارة اليونانية؟ عن الحضارات في وادي الرافدين؟ في وادي النيل؟ عن حضارة المايا؟ عن، عن، عن، ألا يتحدثون عن هذه الحضارات؟ هذه الحضارات مبنية على هذه القوانين، فحينما يثيرون إعجابهم بها ويمجدون بها ما هي مبنية على هذه القوانين، وهذه الحضارات هي التي أوجدت هذه القوانين، الحضارة الرومانية ألم يكن النظام مبنياً فيها على النبلاء والأقنان، ما هذه القضية واضحة هناك نبلاء وهناك أقنان، ويبقى النبيل نبيلاً وورثه ابنه حتى لو كان غيباً، ويبقى القن قنّاً حتى لو كان ابنه عبقرياً، ما هو هذا الواقع الذي حكم تلك الحضارات، هذا هو تأريخ البشرية، في الديانة الهندوسية إلى اليوم، إلى هذه اللحظة، الهند الآن من أكبر الديمقراطيات في العالم

فعلاً دولة ديمقراطية في المستوى السياسي، لربما أفضل ديمقراطية في دول العالم الثالث هي الديمقراطية في الهند، إلى الآن، إلى هذه اللحظة بحسب الديانة الهندوسية هناك طبقة كبيرة جداً من المجتمع الهندي تُصنّف دينياً طبقة ثالثة، وهي الطبقة المنبوذة، والأنكى من هذا هم يعتقدون بأنفسهم ذلك، الأنكى من هذا هو هذا، وهي طبقة الفقراء، ما يسميها الشيوعيون: (بالطبقة المسحوقة) الطبقات المسحوقة، إلى يومك هذا إلى هذه اللحظة تُسمى بالطبقة المنبوذة، وهذا الدين يلزمهم أن يعتقدوا بأنهم منبوذون أن يعتقد بنفسه هو منبوذ.

هذا هو الكتاب (المقدس) الذي تُقره المؤسسة الدينية اليهودية والمسيحية، تعالوا معي نتصفح هذا الكتاب نمر على هذا الكتاب لماذا لا يثر عليه أحد إشكالاً؟!

الآن نبدأ بكتاب (العهد القديم) هذا هو سفر التكوين، سفر التكوين وهذا الإصحاح الخامس والعشرون، في الإصحاح الخامس والعشرين وعند الآية الخامسة وما بعدها: وَهَبَ إِبْرَاهِيمُ لِإِسْحَاقَ جَمِيعَ مَا يَمْلِكُهُ -قطعاً هنا تحدّث سفر التكوين عن زواج إبراهيم من سارة ومن هاجر، وهذا زواج متعدّد، وهذا نبي من أنبياء الديانات الثلاثة، هنا تحدّث عن زواج إبراهيم من هاجر ومن سارة، وهاجر كانت ماذا؟ جارية، فهل كان الأمر يتوقّف على هاجر لوحدها جارية أو هناك جوارى أخرى؟ هناك جوارى أخرى، هذا هو سفر التكوين، الإصحاح الخامس والعشرون، الفقرة الخامسة وما بعدها- وَهَبَ إِبْرَاهِيمُ لِإِسْحَاقَ جَمِيعَ مَا يَمْلِكُهُ وَأَمَّا بَنُو سَرَارِيهِ -السّراري؛ جمع لسرية وهي الجارية، السّراري جمع لسرية والسرية هي الجارية- وَأَمَّا بَنُو سَرَارِيهِ -يعني هناك سراري عند إبراهيم، يعني كان متزوجاً بسارة التي هي قريته، وبهاجر التي هي جارية، وهناك عنده جوارى يعني ملك يمين- وَأَمَّا بَنُو سَرَارِيهِ فَأَعْطَاهُمْ عَطَايَا وَصَرَفَهُمْ وَهُوَ بَعْدُ حَيٌّ -وبنو سراريه يعني أبناء الجوارى أخرجهم أبعدهم، هم أبنائهم، نحن لا نريد أن نقول بأن هذا الكتاب هو كتابنا، هذا هو كتابهم هم هكذا يقولون- وَأَمَّا بَنُو سَرَارِيهِ -أبناء الجوارى- فَأَعْطَاهُمْ عَطَايَا وَصَرَفَهُمْ، فهذا أبو الديانات الثلاثة، زواج متعدّد، ويتزوج من جارية، وعنده سراري.

نذهب إلى سفر الخروج، في سفر الخروج، الإصحاح الحادي والعشرون، ما عنوانه؟ (في معاملة العبيد) يعني هناك عبيد، وهناك قوانين شرعية للمعاملة معهم، أقرأ بعض الفقرات من قوانين معاملة العبيد في سفر الخروج، وسفر الخروج هو من كتاب العهد القديم، وكتاب العهد القديم يتبناه اليهود دينياً، وكذلك طائفة كبيرة من المسيحيين يتبنون هذا الكتاب مع كتاب العهد الجديد، ماذا يقول في الإصحاح الحادي والعشرين وفي الفقرة السابعة أو الآية السابعة: وَإِنْ بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ جَارِيَةً -بيع ابنته جارية يعني ابنته الحرة يحولها إلى أمة، ما هو هذا دينهم- وَإِنْ بَاعَ رَجُلٌ ابْنَتَهُ جَارِيَةً فَلَا تَخْرُجُ مِنَ الْخِدْمَةِ خُرُوجَ الْعَبِيدِ، وَإِنْ كَرِهَهَا سَيِّدُهَا الَّذِي خَطَبَهَا لِنَفْسِهِ فَلْيَقْبَلْ بِبَيْعِهَا مِمَّنْ اشْتَرَاهَا لَا مِنْ غَرِيبٍ لِأَنَّهُ غَدِرَ بِهَا، وَإِنْ أَعْطَاهَا خَطِيبَةً لِابْنِهِ فَلْيُعَامِلْهَا كَابْنَتِهِ، وَإِنْ تَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ أُخْرَى -الزواج المتعدّد ما هو واضح، ما هذه نصوص، نصوص هذا الكتاب هذه النسخة هي النسخة المعتمدة الآن في المؤسسة الدينية اليهودية والمسيحية- وَإِنْ تَزَوَّجَ بِامْرَأَةٍ أُخْرَى فَلَا يَنْقُصُ طَعَامُهَا وَكَسَوُوتُهَا وَمُعَاشَرَتُهَا، هَذَا الَّذِي يُسَمَّى فِي الْفَقْهِ بِالْعَدَالَةِ مَا هُوَ نَفْسُ الْكَلَامِ، مَا هُوَ هَذَا الْكَلَامُ موجود في هذه الديانات.

نذهب الآن إلى سفر سموئيل الثاني، أيضاً من كتاب (العهد القديم) وهذا الإصحاح الخامس، هذا الإصحاح ما عنوانه؟ (داوود يملك على إسرائيل ويهوذا) صار داوود ملكاً، وبعد مجيئه من حبرون -يعني داوود، داوود النبي، داوود الملك- وبعد مجيئه من حبرون اتخذ له جوارى وزوجات من أورشليم وولد له بنون وبنات -وإلى آخره، النص واضح هذا داوود النبي، هذا داوود الملك، هذه الشخصية المقدسة عندهم، مقدسة عند الطرفين- وبعد مجيئه من حبرون اتخذ له جوارى وزوجات من أورشليم.

لا زلنا في سموئيل الثاني، في نفس السفر، الكلام المتقدم كان في الإصحاح الخامس، وهذا في الإصحاح الخامس عشر، يتحدث عن قصة الخلاف بين داوود الملك وبين ولده أبشالوم، كان هناك خلاف فيما بينهم، ولما هاجم أبشالوم بقواته أباه الملك داوود بحسب القصة الموجودة فالملك داوود خرج وترك ما ترك، الآن ماذا يقول هذا الكتاب؟ فخرج الملك -يعني داوود- وجميع أهل بيته وراءه وترك عشرًا من الجوارى للعناية بالقصر، يعني أخذ عائلته وأخذ أتباعه وترك عشرًا من الجوارى للعناية بالقصر.

نذهب إلى سفر الملوك الأول، وهنا الحديث عن سليمان النبي، عن سليمان الملك، عن سليمان الحكيم، هكذا هم يسمونه، نحن في الملوك الأول وهذا الإصحاح الحادي عشر، نقرأ ماذا كتبوا عن سليمان: وأحب الملك سليمان فضلاً عن ابنة فرعون نساء غريبات من الموآبانيين والعمونيين والأدوميين والصيدونيين والحثيين ومن الأمم التي عنها الرب في قوله لبني إسرائيل: لا تختلطوا بهم ولا يختلطوا بكم فهم يميلون بقلوبكم إلى آلهتهم، فتعلق بهن سليمان حباً -مخالفًا لما يريد الله، نحن لا شأن لنا الآن بمناقشة هذا الموضوع، نتحدث عن قضية الجوارى وتعدد الزوجات- فتعلق بهن سليمان حباً وكان له سبع مئة زوجة من الأميرات وثلاث مئة جارية -ما هو هذا كتابهم، هذه كتبهم الدينية التي يعتقدون بها، فماذا كان لسليمان- فتعلق بهن سليمان حباً -والأنكى من هذا أن هذا كان خلافاً لما يريد الله ستستمر القصة- فتعلق بهن سليمان حباً وكان له سبع مئة زوجة من الأميرات وثلاث مئة جارية فأزاحت نساؤه قلبه وفي زمن شيخوخته مالت زوجاته بقلبه إلى آلهة غريبة -يعني عبد غير الله، والقصة تستمر، لا شأن لنا بعبادة سليمان، ولكن هذه الأرقام موجودة في كتبهم، يعني سليمان بحسب هذا النص تزوج سبع مئة، هو يقول هنا- وكان له سبع مئة زوجة من الأميرات وثلاث مئة جارية فأزاحت نساؤه قلبه.

نذهب إلى سفر استير، استير الملكة، في هذا السفر ليس الحديث هنا عن الأنبياء، ولكن عن ملك العراق الذي سبأ اليهود وتزوج استير اليهودية، قصة مذكورة، أنا هنا لا أريد أتحدث عن هذا الموضوع، ولكن أريد أن أقول هذا الأمر كان معروفاً في مجتمع الأنبياء وفي مجتمع الملوك الآخرين.

هذا هو الإصحاح الثاني من سفر استير: فقال له ندماؤه -قالوا لمن؟ قالوا للملك- فقال له ندماؤه المقربون إليه ليأمر الملك فيختار له فتيات عذارى حسان المنظر وليقم وكلاء في جميع أقاليم مملكته ليجمعوا كل الفتيات الحسان المنظر إلى دار النساء في شوشن العاصمة، تحت سلطة هيجاي خشي الملك وحارس النساء وليعطهن لوازم الزينة، والفتاة التي تعجب الملك يستبدلها بوشتي فاستحسن الملك هذه المشورة وعمل بها، القصة طويلة

ويتحدّث عن الفتيات الكثيرة، وعن حارس النساء، يعني هذا الجو كان موجوداً في كلّ جهات المجتمعات، هذا الذي أنا أشرتُ إليه قبل قليل: جاء الإسلام ونظام العبوديّة واقع موجود كان نتاج لحضارات سابقة.

أمّا إذا ذهبنا إلى سفر نشيد الأنشاد، وهو من الأسفار المعروفة، نشيد الأنشاد هذا السفر يرتبط بالنبي سليمان، نشيد الأنشاد وهذا هو الإصحاح السادس، الفقرة الثامنة أو الآية الثامنة، ماذا تقول هذه الفقرة؟ في جانب من حياة سليمان الملك، وإلاّ مرّ علينا زوجاته سبع مئة، ستون نساء الملك وثمانون هُنَّ جواريه ولا عدد للعداري -لا عدد، هذا باب مفتوح لا نهاية له، هذا السفر من الأسفار المقدّسة عندهم، هذه أسفارهم وهذه كتبهم وهذا هو دينهم- ستون نساء الملك وثمانون هُنَّ جواريه ولا عدد للعداري، ويستمرّ الحديث.

نذهب إلى سفر دانيال، أيضاً من أسفار العهد القديم، والحديث هنا أيضاً عن الملوك، هذا هو الإصحاح الخامس من سفر دانيال وأنا أقرأ في الفقرة الثّانية أو الآية الثّانية؛ وبينما كان بيلشاصر يذوق الخمر أمر بإحضار آنية الذهب والفضة التي أخرجها نبوخذنصر أبوه -هذا هو ابن نبوخذنصر حاكم بابل- التي أخرجها نبوخذنصر من الهيكل الذي في أورشليم ليشرب بها هو وعظماؤه ونساؤه وجواريه، هذا من واقع الملوك الذين كانوا يعيشون في تلك العصور.

ولا زلنا في سفر دانيال، وأيضاً الحديث عن الملوك عن نفس هؤلاء الملوك الذين مرّ ذكرهم، ثمّ مضى الملك إلى قصره وبات ليلته صائماً ولم تدخل عليه جواريه ونفّر عنه النوم، هذا مثال آخر من أمثلة الواقع الذي كان عليه الناس والذي يتحدّث عنه الكتاب المقدّس.

الآن ننتقل إلى كتاب العهد الجديد تلك نصوص شواهد من كتاب العهد القديم وهو كتاب اليهود ويعتقد به أيضاً كثير من النصارى، طوائف من النصارى تعتقد به.

هذا كتاب النصارى، كتاب المسيحيين، هذه رسالة بولس الرسول، ومن هذه الرسائل يأخذون دينهم، بالمناسبة أهم الأشياء في دين النصارى تؤخذ من هذه الرسائل لا من الأناجيل، هذا كتاب العهد الجديد يشتمل على الأناجيل الأربعة، وعلى رسائل بولس الرسول، أكثر التفاصيل الدّينية في العقيدة المسيحية تؤخذ من رسائل بولس الرسول، هذه الرسالة الأولى التي بعث بها بولس الرسول إلى كورنثوس وهي الرسالة الأولى، هناك رسالة ثانية أيضاً، أنا أقرأ من سفر رسالة بولس الرسول الأولى إلى كورنثوس، وأنا أقرأ في هذا السفر في الإصحاح السابع ماذا يقول الإصحاح السابع؟ فعلى كلّ واحد أن يبقى مثلما كانت عليه حاله عندما دعاه الله، يعني حينما قبل المسيحية، هذي الأحكام انتبهوا للأحكام!! فعلى كلّ واحد أن يبقى مثلما كانت عليه حاله عندما دعاه الله، فإن كنت عبداً عندما دعاك الله فلا تهتم -فابقى عبداً- ولكن إن كان بإمكانك أن تصبح حراً فالأولى بك أن تغتنم الفرصة، فمن دعاه الربّ وهو عبد كان للربّ حراً وكذلك من دعاه المسيح وهو حرّ كان للمسيح عبداً، إلى آخر ما جاء في هذه الآيات.

إلى أن يستمر في نفس هذا الإصحاح وعند الآية الثامنة والثلاثين: إِذَا مَنْ تَزَوَّجَ فَتَاتُهُ فَعَلَ حَسَنًا - فتاتُهُ يعني جاريته، الفتاة هي الجارية- إِذَا مَنْ تَزَوَّجَ فَتَاتُهُ فَعَلَ حَسَنًا وَمَنْ امْتَنَعَ عَنْ ذَلِكَ فَعَلَ الْأَحْسَنَ، ترتبط المرأة بشريعة الزواج ما دام زوجها حيًّا فإن مات عادت حرةً تتزوج مَنْ تشاء ولكن زواجاً في الربِّ إِلَّا أَنَّهَا فِي رَأْيِي - في رأي مَنْ؟ في رأي بولس، يعني لا المسيح قال له ولا الله قال له، ما هي التشريعات أخذوها من بولس من عنده- إِلَّا أَنَّهَا فِي رَأْيِي تَكُونُ أَكْثَرَ سَعَادَةً إِذَا بَقِيَتْ عَلَى حَالِهَا -يعني أن لا تتزوج- وأظنُّ أَنَّ رُوحَ اللَّهِ فِي أَنَا أَيْضًا يعني أنا لا أقول إِلَّا عَنْ رُوحِ اللَّهِ.

لا زلنا في رسالة بولس الرسول إلى كورنثوس الأولى، هذا المقطع ربّما ليس مهمًّا ولكن فيه إشارة إلى أحكام النساء وكُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأ -يعني في أجواء المسيح، في أجواء الكنيسة، في أجواء الديانة- وكُلُّ امْرَأَةٍ تُصَلِّي أَوْ تَتَنَبَّأ وهي مكشوفة الرأس تهين رأسها أي الرجل كما لو كانت محلقة الشعر، وإذا كانت المرأة لا تغطي رأسها فأولى بها أن تقص شعرها ولكن إذا كان من العار على المرأة أن تقص شعرها أو تحلقه فعليها أن تغطي رأسها، إلى آخر الكلام.

إلى أن يقول: فاحكموا أنتم لأنفسكم هل يليق بالمرأة أن تُصَلِّيَ لله وهي مكشوفة الرأس، أما تعلّمكم الطبيعة نفسها أَنَّهُ مِنَ الْعَارِ عَلَى الرَّجُلِ أَنْ يُطِيلَ شَعْرَهُ وَلَكِنْ مِنَ الْفَخْرِ لِلْمَرْأَةِ أَنْ تُطِيلَ شَعْرَهَا لِأَنَّ اللَّهَ جَعَلَ الشَّعْرَ سِتْرًا لَهَا، فَإِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَعْارِضَ فَمَا هَذَا مِنْ عَادَتِنَا وَلَا مِنْ عَادَةِ كَنَائِسِ اللَّهِ، لِمَاذَا لَا تُثَارِ الْإِشْكَالَاتُ عَلَى مِثْلِ هَذِهِ الْمَعَانِي؟ مَا هِيَ كُلُّ دِيَانَةٍ لَهَا طَقُوسُهَا وَلَهَا خُصُوصِيَّاتُهَا وَلَهَا أَبْعَادُهَا، وَنَحْنُ هُنَا لَا نُرِيدُ أَنْ نُثِيرَ إِشْكَالًا عَلَى أَيِّ دِيَانَةٍ، فَمِثْلَمَا لِهَذِهِ الدِّيَانَةِ طَقُوسٌ، لِدِيَانَتِنَا طَقُوسٌ، وَلِدِيَانَةِ غَيْرِنَا طَقُوسٌ أَيْضًا، وَتُلَاحِظُونَ أَنَّ طَقُوسَ النِّسَاءِ غَيْرَ طَقُوسِ الرِّجَالِ، وَهَذَا الْأَمْرُ مُوجُودٌ فِي كُلِّ الدِّيَانَاتِ، مَا هُوَ هَذَا وَاقِعٌ مُوجُودٌ، فَحِينَمَا جَاءَ الْإِسْلَامُ جَاءَ يَتَعَامَلُ مَعَ وَاقِعٍ.

رسالة بولس الرسول إلى غلاطية وهي من الرسائل المهمّة في كتاب العهد الجديد، العنوان (مَثَلُ هَاجِرٍ وَسَارَةٍ) الحديث عن الزوجة الأولى والثانية، النص طويل، لكن أذهب إلى آخر ما جاء في النص، هذه هي رسالة بولس الرسول إلى غلاطية، وهذا الإصحاح الرابع، وأنا أقرأ في الآية الثلاثين، في الفقرة الثلاثين: ولكن ماذا يقول الكتاب، ماذا يقول الكتاب في أي شيء؟ في مَنْ تَزَوَّجَ جَارِيَةٌ تَزَوَّجَ جَارِيَةً وَصَارَ عِنْدَ الْجَارِيَةِ وَلَدٌ، تَزَوَّجَهَا وَلَيْسَ بِمِلْكِ الْيَمِينِ، تَزَوَّجَهَا، تَزَوَّجَ الْجَارِيَةَ، وَصَارَ عِنْدَهَا وَلَدٌ، ماذا يقول الكتاب المقدس؟ ولكن ماذا يقول الكتاب يقول: اطرِدِ الْجَارِيَةَ وَابْنَهَا لِأَنَّ ابْنَ الْجَارِيَةِ لَنْ يَرِثَ مَعَ ابْنِ الْحَرَّةِ، اطرِدوهم لا حقَّ له في الميراث لا لأُمِّهِ وَلَا لَهُ وَهُوَ ابْنُ الْجَارِيَةِ، لِمَاذَا لَا يَتَكَلَّمُونَ عَلَى هَذِهِ الْأَحْكَامِ؟ مَا هُوَ هَذَا الْكِتَابُ الْمُقَدَّسُ!!

لو كان المقام لتفصيل القول، أنا الآن فقط أخذت أمثلة فيما يرتبط بنظام العبودية ونظام الرّق وملك اليمين وتعدّد الزوجات، بقية الموضوعات نفس الشيء، الآن لو أخذ الكتاب أيضاً من البداية إلى النهاية وأتناول بقية الموضوعات ما هو الأسوأ أحكامنا أم أحكام هذه الكتب؟ ما هو الأسوأ؟ الأسوأ أحكام هذه الكتب، وهذا ما قلته من أن الخطأ نحتاج فيه إلى التدرّج في تصحيحه، هذه الكتب وإن كنّا نعتقد أنها محرّفة لكن ليس محرّفة حرفاً، هناك فيها الشيء الكثير من الحقائق، الديانات السابقة جاءت كي تصحح شيئاً من الخطأ

وجاء الإسلام كي يُصَحَّ شيئاً من الخطأ، عَزَل آل مُحَمَّد! غاب الإمام الحجة! ما بأيدينا ما هو إسلام الإمام الحجة، أبداً، ما بأيدينا إما هو إسلام السقيفة عند أهل السقيفة، وعندنا نحن في الجو الشيعي ما بينه الأئمة بحسب ما سنحت الظروف بينوا جزءاً من الإسلام، ومع ذلك جئنا نحن وحرفناه حين أدخلنا عليه فكر السقيفة، الإسلام الصحيح عند إمام زماننا، يعني لا نستطيع أن نحاكم الإسلام، على الأقل من وجهة نظرنا نحن، الإسلام الصحيح عند إمام زماننا، ولذا أحاديثنا تقول: (يأتي بدين جديد، يأتي بأمر جديد) لا أتذكر رواية بدين جديد هي الشائعة على الألسنة، يأتي بأمر جديد هو دين جديد، لكن مرادي أن عبارة دين جديد لا أتذكر أنها وردت في الروايات، (يأتي بأمر جديد، يأتي بكتاب جديد، يأتي بالمثل المستأنف) أحكامنا تتغير، الأحكام ستتغير، الروايات تقول الأحكام ستتغير، إذاً لا يحق لأحد أن يحاكم الإسلام بشكل مطلق بما هو الإسلام، لا أتحدث عن إسلام السقيفة، ولا أتحدث عن إسلام الشيعة، فإسلام الشيعة ما هو إسلام مُحَمَّد وآل مُحَمَّد، هو شيء من آل مُحَمَّد وحتى هذا الشيء الذي بينه آل مُحَمَّد فينبوه بحسب الواقع الذي كانوا يعيشون فيه، وجاء الشيعة فمازجوا فيما بينه وبين إسلام السقيفة، هذا هو السر في بيعة الغدير، السر في بيعة الغدير، ماذا قالت الآية؟

﴿وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَغَتْ رِسَالَتُهُ﴾ لأن الإسلام لم يكن مبيناً وإمّا الإسلام مدخور عند أمير المؤمنين كان المفروض أن يبين بالتدريج حينما تبدأ مرحلة التأويل في التطبيق الفعلي والعملي، لم تسنح الفرصة، بقي هذا الأمر موكولاً إلى إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، أما معنى: (حلال مُحَمَّد حلال إلى يوم القيامة وحرام مُحَمَّد حرام إلى يوم القيامة) حلال مُحَمَّد الذي هو عند إمام زماننا، حرام مُحَمَّد الذي هو عند إمام زماننا، هذا هو حلال مُحَمَّد إلى يوم القيامة، هذا هو حرام مُحَمَّد إلى يوم القيامة، بما أننا في عصر الغيبة فإننا نتمسك بما في أيدينا، وإلا فالدين، نحن حينما نقرأ مثلاً في دعاء الندبة، ماذا نقرأ في دعاء الندبة؟

واليوم هو يوم الغدير ومن الأدعية التي يستحب قراءتها في هذا اليوم دعاء الندبة، فماذا نقرأ في دعاء الندبة ونحن نخطب إمام زماننا ماذا نقوله له؟ (أَيْنَ الْمُنتَظَرُ لِإِقَامَةِ الْأُمْتِ وَالْعَوَج - هذا الأمت والعوج ليس موجوداً في مكان معين، موجود في كل مكان حتى فيما بيننا، هناك أمت وعوج - أَيْنَ الْمُنتَظَرُ لِإِقَامَةِ الْأُمْتِ وَالْعَوَج - أليس حتى تمتلئ الأرض ظلماً وجوراً، هو هذا الظلم والجور هو هذا الأمت والعوج في كل مكان - أَيْنَ الْمُنتَظَرُ لِإِقَامَةِ الْأُمْتِ وَالْعَوَج، أَيْنَ الْمُرْتَجَى لِإِزَالَةِ الْجَوْرِ وَالْعُدْوَان، أَيْنَ الْمَدَّخَرُ لِتَجْدِيد - تجديد شيء جديد - لِتَجْدِيدِ الْفَرَائِضِ وَالسَّنَنِ، أَيْنَ الْمُتَخَيَّرُ لِإِعَادَةِ الْمِلَّةِ وَالشَّرِيعَةِ - يعني لا توجد لا ملّة ولا شريعة - لِإِعَادَةِ الْمِلَّةِ وَالشَّرِيعَةِ، أَيْنَ الْمُؤَمَّلُ لِإِحْيَاءِ الْكِتَاب - يعني الكتاب ميت، إذا مات الكتاب مات الدين - أَيْنَ الْمُؤَمَّلُ لِإِحْيَاءِ الْكِتَابِ وَحُدُودِهِ، أَيْنَ مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّين - يعني أن معالم الدين ميتة - أَيْنَ مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّينِ وَأَهْلُهُ - ويعني أن أهل الدين موتى موتى بأي شيء؟ موتى دفنوا في القبور؟ أبداً، موتى بجهلهم، فالجهل موت، هم الأئمة يقولون، يقولون: (الجهال موتى وأهل العلم أحياء) هذه كلماتهم صلوات الله عليهم - أَيْنَ مُحْيِي مَعَالِمِ الدِّينِ وَأَهْلُهُ) إلى آخر الكلمات التي تتردد في هذا الدعاء الشريف.

أنا قلت ليس بالضرورة أنني أقنع الآخرين، ولكن أرى من الضرورة أن أبين الأسس الفكرية التي نؤمن بها، أن نبين نظرتنا ما هي، بغض النظر أن الآخرين يقتنعون بها أو لا يقتنعون، لسنا ملزمين بإقناع الآخرين

مثلما الآخرون أحرار أن يقتنعوا مثلاً بخطئنا، نحن أحرار أيضاً أن نقتنع بخطئهم، ما الفارق فيما بيننا وبينهم، شنو على راسهم ريشة، لسنا ملزمين بإقناع الآخرين أيّاً كانوا من أيّ اتجاه، ولكن أرى من الضرورة أن نبين قناعاتنا، أن نبين الأسس التي بنينا عليها.

أنا أعتقد بعد هذه البيانات بعد النقطة الأولى التي ذكرتها من الواقع الموجود ونظام العلاقات الموجود الذي ما هو بأحسن من نظام العلاقات السابق إن لم يكن أسوأ منه فهو مماثل له، وما جاء في كُتب الديانات هذه كُتب الديانات لاحظتم الأحكام والنصوص والنتائج أسوأ مما يثار من إشكالات على ديننا، ومع ذلك أنا ما أثرت عليها إشكالات، قلت بأنّ تصحيح الخطأ تدريجي، تلك الديانات جاءت لتصحّح مقدار من الخطأ الذي وقع في حياة البشرية، وجاء ديننا كذلك، وجاء أهل البيت كذلك، وأهل البيت أبعدوا عن منازلهم وعن محالّهم، لذلك بقي عندنا الأمل الوحيد هو في إمام زماننا صلوات الله وسلامه عليه، ونحن بانتظار أحكامه الجديدة، فحينما نكون بانتظار أحكامه الجديدة لا أعتقد أنّ من الإنصاف أن تُثار الإشكالات على ما في أيدينا ونحن في حالة استثنائية، نحن في ظرف الغيبة.

أتمنى أن تكون الإجابات مفيدة وأختتم الحديث بذكر سيد الشهداء.

اللَّهُمَّ يَا رَبَّ الْحَسَنِ بِحَقِّ الْحَسَنِ اشْفِ صَدْرَ الْحَسَنِ بِظُهُورِ الْحَجَّةِ عَلَيْهِ السَّلَام..

أَسْأَلُكُمْ الدُّعَاءَ جَمِيعاً..

وصلّى الله على سيدنا ونبيّنا مُحَمَّدٍ وآله الأطيّين الأطهّرين..

وفي الختام:

لأبد من التنبيه إلى أننا حاولنا نقل نصوص الندوة كما هي وهذا المطبوع لا يخلو من أخطاء وهفوات فمن أراد الدقة الكاملة عليه مراجعة تسجيل الندوة بصورة الفيديو أو الأوديو على موقع القمر.

مع التحيات

المتابعة

القمر

1438هـ

2017 م

---

الندوة الثالثة في عيد الغدير - السويد ... متوفر بالفيديو والأوديو على موقع القمر

[www.alqamar.tv](http://www.alqamar.tv)